رواية ..

حب
على شراع سفينة

للروائية
كريمة دندش

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لدار الأديب للطبع والنشر والتوزي

اسم الـــدار	دار الأديب للطبع والنشر والتوزيع
اسم الرواية	حب على شراع سفينة..(الطبعة الأولى)
اسم الكاتبة	كريمة دندش
رقم الإيداع	2021-3889 بدار الكتب المصرية
الإخراج الفني	دار الأديب .

daraladeeb@Gmail.com

Tel: 002- 01014449164

إهداء

إلى والدي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته

إلى أبنائي حفظهم الله ورعاهم .

الحب قطة سيامى ..

ولكن عند الإنتقام والدفاع عن نفسها

تخرج أظفارها و أنيابها ولا ترحم .

كريمة وندش.

مقدمة :

جاءتني فكرة هذه الرواية عندما نشر كاتب وشاعر صورة معلمة مذبح اسكندرانية .

وأهل اسكندرية لهم لهجة خاصة بهم .

فكان عليَّ أن أكتب بما ينطقون ،.

ولكن قصتي ليست عن معلمين المذابح، ولا عن أعمال بعض رجال الأعمال.

بل هي صراع على نساء ..

قصة حب عادية تحولت.الي قصة صراع بين رجال الأعمال (الحيتان) كما يطلقون عليهم ،و لكنه صراع من نوع غريب لا يوجد فيه أسلحة بل يوجد به المصالح وحب السيطرة والتفاخر والغيرة القاتلة .

وتلعب المرأة دوراً كبيراً في هذه القصة .

حيث تتعرض لظلم المجتمع وظلم الرجل لها .

هذا الرجل الذي لا يرحم ، والذى يقذفها فى عالم لا تريده ، فبعضهن تتحولن لعاهرات، وبعضهن تتمسكن بماء الشرف ..

مدينة الأسكندرية مدينة جميلة تتسم بجوها الجميل الرائع ، يقصدها السواح من جميع بلاد العالم .

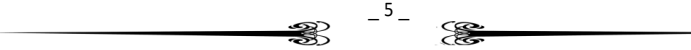

ويقصدها أيضًا المهاجرون سواء من أهل مصر أو من البلاد الأوروبية منذ الحروب العالمية.

أو من البلاد العربية أو الإفريقية .

مجتمع خليط من البشر فيه الجمال، فيه الشقاوة ، فيه المرح ، فيه السهر فيه المهرجانات، وفيه الحب ، وفيه الحزن.

وكأنك فى عالم مسحور وتستطيع أن تتجول على كبري استانلي، وشاطئ ميامى والشاطبى والمنتزه وعايدة وشارع خالد بن الوليد وشارع جمال عبد الناصر وعلى كورنيش البحر تسمع صوت فيروز وأم كلثوم وعبد الحليم إنها مدينة ساحرة .

أتمني أن تعيشوا معي فى سرد الرواية من احساس الحب والحزن والمرح والمواقف القوية التى تكاد تدمر بطلة الرواية وكيف أن الحب والغيرة كانا من أسباب إنهاء حياتها بطريقة درامية تدمي القلوب .

الفصل: الأول

وقفت سلوى فى شرفتها لتلقى نظرة على مدينة الإسكندرية ، نظرة وداع ثم اتجه نظرها إلى البحر وهى حزينة ..يمر شريط ذكرياتها أمام عينيها وكأنه شريط سينمائي .

سلوى محمد أحمد سيدة جميلة ذات شعر كستنائى وعيون زرقاء مثل لون البحر وبشرة جميلة بيضاء بلون الورد أجمل فتاة فى الأسكندرية ؛بل فى العالم أخذت جمالها من والدتها وقوة شخصيتها من والدها وخفة الدم .

تبدأ القصة وهى شابة في السابعة عشر من عمرها لقد نجحت فى الثانوية العامة وتريد أن تلتحق بكلية الفنون الجميلة .

وعلى شاطئ ميامى والضحك والمرح والسباحة مع صديقاتها تخرج من الماء وكأنها عروس البحر لتلفت نظر مصطفى .

مصطفى ضابط بحرى وسيم ذا ابتسامة ساحرة ، يقضى معظم وقته مع أصدقائه على البحر؛ ويقترب من سلوى ليتعرف عليها ولكنها لا تعره أي اهتمام فيكرر الطلب ، فتلتفت إليه لتلقنه درساً لا ينساه مثل ما تفعل مع أي رجل أو أي شاب يقترب منها ، و بينما تلتقى النظرات يخفق قلبها ، ولكنها تلتفت فى الإتجاه الآخربعيداًعن نظراته .. لم ييأس مصطفى وقال لها : أتخافين ؟

نظرت له وقالت وهى مرفوعة الرأس وبكبرياء:

من أنت حتى أخاف منك ؟

قال لها :اعطينى الفرصة للكلام وأنا أعرفك بنفسي فجلست بعد تجفيف جسدها من المياه وقالت له : احكى. .

جلس مصطفى بجوارها وقال :

أنا أعمل ضابطاً بحرياً على سفينة ، وأنا قليلاً ما أكون موجوداً فى الأسكندرية فمعظم الوقت فى البحر وفى موانئ بلاد كثيرة ..

نظرت له وكان شعرها قد بدأ؛ يجف ويتطاير علي وجهها فترفع شعرها بيديها حتى تري وجه مصطفى وهو يحكى ويبتسم لها ، وبدأ يحكى قصصاً تعرض لها فتتعالى ضحكاتها ، ثم توقف عن الكلام ونظر اليها وقال:

لم أتعرف عليك حتى الآن ..

أنا أنا سلوى ..

ضحك مصطفى وقال لها : فقط ؟

قالت له : كفاية عليك كدا ، ونهضت من مكانها وقالت له : باى قال لها : على فين ، مش نتفق .. ما رأيك معى لنش نستطيع أن نجوب البحر معاً ونتغدى معاً ، ولا انتِ خائفة ؟

قالت له : من من أخاف منك أنت.. ها ..!!!

قال لها : أنا تحت أمرك .

ابتسمت وقالت: باى .

قال : سوف أنتظرك الساعة الرابعة على الرصيف .

عادت سلوى وهى في قمة السعادة وراحت تغنى أغنية فيروز" شط اسكندرية يا شط الهوى " ، وتقابل والدتها فى الممر وتقبلها وهى تبتسم : وحشتيني مامي .

فترد عليها والدتها : كل يوم على البحر ارحمي نفسك .

أجازة يا مامى .

دخلت سلوى لتأخذ حماما وتستعد للغداء مع مصطفي وعند الميعاد ارتدت بلوزة شيفون وردى مع بنطلون أزرق ووضعت اشارب صغير لونه أزرق حول رقبتها وخرجت وهى فى قمة السعادة ووجدته ينتظرها أخذ يدها وقبلها وساعدها فى دخول اللنش .

قام مصطفى بتهدئة اللنش واقترب من سلوى يحاول مغازلتها فتصدت له سلوى بيديها : مش أنا .

فوجدها صعبة المنال ، فضحك وقال : اذن نتغدى .
وقال لها لم أقصد ولكنى حبيتك فعلاً .
قالت: انت فهمتني غلط ، أنا مش زى أى بنت تعرفها ، مش معنى انى وافقت على الغداء تعتبرني زى أى بنت ، فضحك وقال لكى ما تريدين سوف أسافر غداً؛ ولكنى لن أعود إلاَّ بعد شهر من السفر وأتمني أن أجدك تنتظرينى على الرصيف ، أريد رقم تليفونك حتى أتصل بك وأقول لك على موعد عودتى ، أعطته رقم تليفونها وقالت له عندما يتصل بها يكون قبل النوم أي الساعة الحادية عشرة .. تعودت سلوى ومصطفى على اللقاء فهى تنتظره كل مرة على الرصيف فيأخذها فى أحضانه ويلف بها .
لفتت هذه اللقاءات نظر أصدقائه اللذين يحسدونه عليها .
من ناحية أخرى تتبعهما رجل الأعمال عبد الحميد قدرى ، وبحث عن سلوى ومصطفى وكانت كل التقاريرتصل إليه مع صورهما وكان يشطات غضباً متوعداً أنها سوف تكون له ؛ وليس لأحد غيره على الأرض مهما كان .
انتظرت سلوى تليفون مصطفى ولكن للأسف لم يعاود الاتصال بها.. تذهب وتسأل عنه لايجيبها أحد بأى معلومات .
كادت أن تجن وفى يوم كانت تنتظره على الرصيف وكان فى الشتاء.. تنتظر قدومه وجاءت سيارة سريعة ووقفت فأغرقتها المياه فنظرت الى الرجل باحتقار .ودعته بالمتخلف فذهب وتركها وهو فى قمة الغضب فى نفس ميعاد وقوفها على الرصيف تنتظر مصطفى وقفت نفس السيارة وإذ بالسائق ينزل ويعطى لها ظرفاً به صور ؛وتركها دون أن يتكلم معها .
فتحت سلوى الظرف وتفاجئت بصور زفاف مصطفى .
عادت الى البيت باكية فوجدت ضيوفاً لم ترهم قبل ذلك, سيدة فى سن الخامسة والأربعين ومعها رجل يجلسان ؛ووالدتها وهى خارجة من الحمام لتقول لهما :
-ايه اللى جبكم هنا ..وهى تحتضن ابنتها .

قالت لها السيدة :العصفورة كبرت والحيتان هيصتادوها .
قالت لها : اخرسى.
ردت عليها السيدة جمالات وقالت :
" يا خارجة من باب الحمام وكل خد عليه خوخة " هههههههه لسه جميلة وحلوة زى زمان وأكتر ، بل احلويتي أكتر أيووه يا جدعان قشطه بالسمن البلدى ، كريمه يا بختك يا حوت يا باشا عايز أقول لك حاجة الحوت كبر والحيتان الصغيرة كبرت خدى، بالك.
قالت سلوى لوالدتها : مين دى يا مامي؟
ردت السيدة جمالات : أنا صاحبة الخير اللى عايشة فيه أمك.
قالت لها الأم : أخرجي من بيتي وخذى الحمار اللى معاكِ بره .
قالت لها السيدة : آه نعم ؛هو حمار ..بس الحمار دا كان هيبقى فى يوم من الأيام أبو بنتك .
نظرت سلوى لمامتها وقالت : معقولة مامي ده؟
قالت الأم : لا حبيبتي انتِ والدك كان بطل الله يرحمه.
ردت السيدة جمالات : لأ، أبوك كان ضابط أد الدنيا واستشهد فى الحرب الله يرحمه ، بس الحمار اللى معي كان هيبقى جوز أمك قالت الأم : انت بتخرفى قومى من هنا.
قالت جمالات : أنا أخذت ميعاد مع الباشا وقال أجيله هنا مش هو برضك هيجى دلوقت هو ما قالكيش حاجة ؟
نظرت الأم لإبنتها وقالت: ادخلى انتِ حجرتك .
دخلت سلوى حجرتها وهى تبكى.
جلست الأم معهما تستفسر عن سر الزيارة وقالت لها :
قولى ايه اللى حصل في ايه ؟
قالت لها بنتك الأموره الحلوة اللى جننت رجالة وشباب الاسكندرية أيووه يا جدعان البنت حته منك جمال وحلاوة ، ونهضت من على الكرسى لتقترب

من الأم وقالت لها :فاكره أول يوم شفتك فيه ووضعت يدها على شعرها المسترسل ورفعته بيدها ثم أمسكت بكتفيها ومالت على أذنها : فاكرة ولا نسيتِ؛ ورفعت الأم يدها من عليها وقالت لها : ابعدى عنى لما تيجى تتكلمى.
رجعت جمالات مكانها ، وقالت : لما كنت جالسة على شاطئ البحر وعايزه تنتحرى وأنا لمحتك من الشباك ونزلت جرى ألحقك وجلست جنبك وتكلمت معك وقلتك الرجاله ما تستاهل اى وحدة تنتحر علشنهم تعالى معى وبعدين لو عندك مشكلة نحلها هو اللى خلقه ما خلق غيره ..نظرتى نظرة وكنت هتكليني قلتى لى انتِ فهمتى غلط أنا شريفة؛ وبنت ناس ومتجوزة. قلت طيب ايه المشكلة تنتحرى ليه قلت: إن جوزك استشهد فى الحرب وكان جوازنا عرفى وأهله رفضوا الإعتراف بالزواج ؛وأخذوا منك ورقة الزواج وقطعوها وانت كنت حامل في ثلاث أشهر؛ ولما أهلك عرفوا كانوا هيقتلوك.. صح فاكره؛ ولا ناسية وأخذتك على شقتي وجبت لك ملابس تغيرى ومن شدة تعبك دخلتى وقفلت على نفسك ونمت لحد الصبح واتصلت أنا بالحوت الباشا ؛ورحت له الصبح قبل ما تصحي، قابلني الباشا وقال لى :
فيه ايه على الصبح ؟ .. جايه ليه ؟
قلت : بسم الله ماشاء الله عليك يا باشا .
قال لى : انت هتقري، قولى عايزة ايه وخلصيني؟
قلت له : حورية من الجنة جمال وحلاوة ما شفت زيها قلت إنتَ أولى بيها.
قال : غورى زى اللى بتجبيهم كل مرة.
قلت : لا يا باشا دى حاجة ثانيه خالص.. أيووه يا جدعان قشطة بالسمن البلدى ، مرمر.
ضحك الباشا وقال: طيب جبيها وتعالى.
قلت: هى صعب شويه بس عاوزين نعملها حاجة عشان تيجى معايا ..تعالت ضحكته هأ هأ هأ مين دى عنها ما جاءت.

قلت : دى يا باشا بنت ناس مش أى كلام ولجل الورد يتسقى العليق ..بس هى كانت متجوزة عرفى وجوزها استشهد فى الحرب وأهله رفضوها وقطعوا ورقة الزواج وأهلها لما عرفوا عاوزين يقتلوها وهى حامل فى ثلاث شهور.
نظر لى وقال: كمان اخرجى من هنا هأ هأ جايبه واحدة حامل ؛وماله كلها ست شهور وتبقى فاضية.. قال سبع شهور ونصف يا متخلفة انت ناسيه
قلت ليه يا باشا احسبها كويس قال: انت عايزاني أتجوزها بعد وضعها ؛هو دا ممكن بس أنا لا أريد تكون زوجتي ولا أستطيع التقرب منها فى هذا الوقت تبقى عروستي ومش قادر أقرب منها ها أنسي .
قلت وماله المهم تبقى ليك على طول بدل ما تروح لحد تانى من الحيتان وساعتها تندم لما تشوفها .
ولع سيجارته ونظر لي وقال: طيب جبيها ونشوف لها حل .
قلت له: لا يا باشا اوعى تسقط الجنين دى تموت نفسها خدها بالراحة واصبر انت ، فكر شويه؛ ونظر لي حسب ما تعجبني قلت له هتعجب الباشا يا باشا هى قالت امبارح لى انها هتبحث على شغل قال : روحى جيبيها أحسن ارجع فى كلامي.. طيب مش نجيب فطار حلو وملابس تليق بسعادتك ..أصلها يا باشا ما عندها لبس لسه هنشترى لها ؟ . قال لي : خذى فلوس واعملى اللى انت عايزة تعمليه ؛واشتريت ليكِ لبس و فطار عشان نفطر وقلت لك أنا كلمت الباشا الكبير عنده شركات كبيرة يشغلك فيها بس انت اسمعى الكلام لازم تبقى حلوة ..اللى يقول عليه وافقى؛ قالت لها :يعنى ايه مش فاهمة أنا هشتغل فى شركته ؛ولا هو عايز ايه؟ قلت ليك شوفى انت حامل ولسه - عايزه مصاريف ؛وان كنت فاهمة إن وظيفتك هتأكلك وتسكنك وتراعى اللى فى بطنك تبقى بتحلمي .
وانت وشطارتك.. شوفى انت عايزه ايه وقولى، وحطى شوية أحمر وروج وشك شاحب من الحمل.

كنت عنيدة ورحنا عند الباشا وفضلت أقول ليك افردى وشك واضحكى وانت كنت داخله عليه زى اللى رايحة تحارب..
قابلنا الباشا وهو بعد ما بص ليك من راسك لرجليك وولع سيجارته وبص وقال :عايزة تشتغلى ايه ؟ بتعرفى تعملى ايه ؟ رديتى عليه وقلتى :ما بتعرفى تعملى حاجة ..متحدياه ،ووجدك متصلبة جامده قوية أيوه يا جدعان كنت هتجنيني..
بص ليك يا أميرة وقال لك انت مش متجوزة يعنى طفلك ما له أب ؛معنى كدا نجيب له أب.. ولا تعملى عملية وتخلصى منه؟!.
انزعجتِ وقولتِ ليه أقتله؟ وهو ابن أشرف الناس مش عايزة شغل ولا عايزة حاجة ..ربنا معي أقتل ابنى ليه وعشان ايه؟!.
بص ليك وقال :مش قصدى دا لو انت عايزة خلاص ما تزعليش؛ يبقى نجوزك جواز على الورق فقط وبعد كدا نطلقك ..نشوف ليك راجل حمار قلت أنا: موجود ياباشا
قلت : ليه ليه هو أنا حمارة؛ شوف هقول ليك حاجة أنا بنت ناس ومتربية وان كنت تزوجت من غير علم أهلى مش معنى كدا انى قليلة الأدب خلاص أنا هعيش زى ما ربنا يقول ..متشكرة مش عايزة شغل هدور أنا بنفسي على شغل. قال ليكِ : اجلسى لسه ما خلصت كلامى.
رديت أنا وحبيت الطف الجو وقلت للباشا :طيب يا باشا ما تتجوزها انت جواز عرفى؛ وهى هتبقى في بيتك ؛وربنا ستار هينوبك ثواب .
قال : إنت اتجننتى جايبة لى واحدة من الشارع ؛وحامل وعايزانى أنا أتجوزها؟!.
بصيتى له فى تحدى وقلتى له :و مين اللى قال لك ان أنا هوافق؟!.
ووقفتى؛ وقال لك ما أقصدش ؛ أقعدى.. ودخل مكتبه وأشعل سيجارة وراء سجارة وانتى مصممة على إنك تخرجي
ودخلت له وكان غضبان وغضبه دا كان دليل على انك دخلتى قلبه ومزاجه

هو ما متعود إن واحدة تكسره . بص لى وقال: ايه اللى خلاك تجيبها لي؟! .
قلت : يا باشا أنا عرضتها عليك وانت وافقت ؛وقلت أجبها لو مش لزماك خلاص أخدها وأخرج أنا بس قلت إنك أولى بيها من حد تانى
قال لي تخديها ايه يا حيوانه ؟!.
يا باشا دى بنت ناس ومتربية ..قال لي: خديها جوا طالعى فى حجرة النوم البحرى فوق على ما أتصل بالمحامى ؛وأشوف نعمل ايه
وجه المحامى ونزلت أتصنت عليهم ؛وجدته شايط فى المحامى وهو بيقول له : البنت أخدت عقلى حصان جامح وعايز ينكسر ؟ رد عليه المحامى وقال له : نكتب عقد زواج أى كلام وهى تصدق وخلاص.
قال له الباشا : انت أهبل فاكرها عبيطة ؛ دى بتكلمني بتحدى يعنى عارفة كل حاجة.
قال له يبقى نكتب عقد جواز عرفى وخلاص ؛وطلقها وقت ما انت عايز؛ وتعيش معاك فى الفيلا دى ؛وما حد يعرف بالموضوع. قال له ؛ البنت حامل يعنى ممكن ترفع عليا قضية ؛وتشهر بي بعد كدا
نزلتى انتى ونادیتى عليا عشان نخرج سمع هوا الصوت وخرج وبص لى وقال: مش قلت ليكِ تطلعى فوق.
رديتى وقلت له: ما فى داعى أنا همشي ..بص ليكى وقال :تعالى ادخلوا المكتب.
ودخلنا وقال للمحامى قول نعمل ايه قدامها ؟ . قال نكتب عقد زواج عرفى.
ردت عليه وقالت: ازاى أنا حامل ؛وابنى أو بنتى هتتكتب باسم أبوها -
بص المحامى له وقال: يبقى ننتظر..

الفصل : الثاني

قالت لها أميرة : قولى للحمار اللى جنبك يبطل شرب قرف يا إما يخـــرج بره .

زغدت جمالات الرجل وقالت له : ينيلك يا بعيد الدخان عبأ المكان والست ما بتحب تشرب .

رد عليها وقال : هو اللى خلاني أشرب غيرها جمال وحلاوة أه.. لـو كانت رضيت أكون جوزها أيوه يا جدعان.

ردت عليه أميرة قالت له : اخرس خرجيه يا جمالات .

رد عليه الرجل: ونصـيبى يروح فين من صفقة الجــواز دى عايز جمالات تاكلني.

قالت أميرة لجمالات صفقة ايه اللى جايين عشانها .

أعادت جمالات زغد الرجل وقالت : أسكت يا منيل على عينك حق ايه كسر حقك.. منك لله نستني كنت بقول ايه ، آه كنت بفكرك ان اللى حصل معاك من الباشا عشان تعيشى معاه لما أنت غضبتى من اللى اتفق عليه الباشا والمحامى على جوازك من الحمار دا عشان يكتب ابنك ولا بنتك باسمه وهى كانت هتبق على الورق بس رفضتى.

وقلت : ما فى جواز من حد ابنى ولا بنتي تكتب باسم أبوها الله يرحمه.

رديت أنا عليك : ازاى والورقة أهله قطعوها.

رد المحامى وقال: ما فى مشكلة نكتب لها ورقة زواج عرفى بتاريخ قديم و بصلك بس أنت فكرة تاريخ عقد زواجك منه لو فاكراه قولى لى التاريخ ونظر للباشا يطمئنه والتفت لها المحامى وقال: لحد ما تضعي طفلك ويـتم الزواج بينك وبين الباشا ، وكدا احنا ماشين صح ،والباشا كان يتابع نظراتك وهو يشرب سيجارة وراء سيجارة وقال لك : موافقه على الاتفاق دا ولا لأ؟

جلستي وانت تفكري وتطلعلك الباشا وقال: انت بتفكرى فى ايه ؟ قسماً عظماً أجيب عاليها واطيها وأعاملك زى أى واحدة.
مسكت ايدك وقلتلك : وافقى لسه فى وقت تفكرى والباشا يتكفل بيكي بدل بهدلتك فى الشوارع
قلتى للباشا : لحد ما نتجوز ما تقرب منى. .
قال لها : انت هبله ولا عبيطة انت حامل.
قلت له : طيب موافقة .
كتب المحامى ورقة الزواج وانصرف؛ ونظر الباشا لى وقال :
مش عايز أشوف وشك تانى هنا فاهمة ..
هى تعيش هنا وكل طلباتها مجابة؛ وتركتك معاه وخرجت ما قدرت أقــول حاجة أصل الباشا لما يكون متعصب الدنيا يا حبيبتي تدمر..
وقفت أميرة واتجهت أمام صورتها المعلقة على الحائط تتذكر ما حـدث لها مع الباشا وتذكرت ماحدث بعد خروج جمالات وتركها لها مع الباشا ؛اقترب منها الباشا وقال لها: الست دى ما تدخل الفيلا نهائى خــلاص علاقتك بيها انتهت.
ورديتِ عليه : أنا ما أعرفها.. أول مرة أشوفها على شط البحر امبارح.
رد عليا : أنا عارف لكن بحذرك منها ..دلوقت اطلعى فى الحجرة البحرية هتجدى ملابس فى الدولاب خدى حمامك والبسى لبس غير اللى انتى لابساه
هزيت رأسي بالموافقة ، فأكمل :
وانزلى أسلم عليكى قبل ما أروح الشغل
نادى عليا: مش قادرة تردى عليا وتقولى حاضر..
ابتسمت ابتسامة بسيطة؛ وأنا أراه متــوتر.. وعصبى وقــالت له :حاضر وتركته ،وأنا أرتعب خوفاً منه وأحاول أن اتماسك حتى دخلت حجرة النوم البحرى لاختار ما يناسبني من لبس؛ ولكنني لم أجــد شيئاً.. كــل الملابس

خاصة بالنوم ؛واحتارت فأخذت بيجامة له ؛وأخذت حماماً ولبست بيجامته وجففت شعري ؛ونزلت له.

وعندما رآني زادت عصبيته وقال لي :مرحبا ايه الجمال دا يـــا أخ عبده.. لابسالي بيجامة ؟! .. وضرب كفاً بكف وضحك ها هأ هأ هاى ..وضحكت أنا أيضاً وقلت : لم أجد ما ألبسه وأنت تعلم أنى حامل. قال: دا ما فيه أكتر من اللبس فى الدولاب.

فقلت : ولكنها لبس للنوم فقط .

رد : نوم أمال أنت هتلبسى ايه ؟ .. جلابية أخوك شلبى روحى والبسى اللي قلت عليه ، اسمعى الكلام .

(لم أستطع الوقوف من الرعب ..أصبت بدوار لم أتحمله ...سقط على الأرض؛ ولم أحس بشئ الا والطبيب يحاول إفاقتي)..

فتحت عينيا ووجدته واقف منزعج ، وعندما رآني حمد لله وشكر ربه وقال هو و الدكتور فى وقت واحد : حمدلله على السلامة .

قال له الدكتور إنها تعانى من الضعف؛ وهى تحتاج لمغذيات واهتمام بصحتها و بالحمل وكتب لي روشته معظمها فيتامينات و كالسيوم؛ وخرج الدكتور وهو يوصيه عليا .

أرسل الباشا السواق ليجلب الأدوية ؛ونادى على الشغالة لتحضر كوبين: كوب من اللبن الدافئ وكوب من عصير البرتقال، وحاول أن يهدئ من خوفي وجلس بجانبي وقال :

شوفى يا بنت الناس.. أنا هعمل اللى عليا بحكم اني مسئول عنك لأن دا اختياري؛ وانتى تعامليني بإني زوجك ..حبيبك ،عشقيك؛ أخوكِ.. أبوكِ؛ المهم تجمعى ده كله

لا أنكر انك أخذتى عقلى وأنا ما انكرش انك . دا على بعضه وتكونى لي أخدتى قلبى وحبيتك فعلاً؛ برغم تمردك.. ولو واحدة غيرك كنت رميتــها للكلاب ما خلق من يعترضني أو يقول لي: لا.. بالقول أو بالفعل.. أنا عند

وعدي ليكى.. لن أقترب منك حتى تضعي طفلك ولكن لا يعيب انى ألاطفك تتعاملي معي زى ما كنت بتتعاملى مع عشيقك.

قلت له : زوجي وليس عشيقي.

قال: نعم أريد دا منك ..

فخجلت ووجهي سار كأنه النار اشتعلت به ، فضحك وقال :

الخجل جرى الدم فى وجهك لا تستطيع أى أدوية أن تعمله هأ هأ ها وقال لى وهو يضع يده على خدي وقبلني على جبهتى ليطمئني.. وأخذ يـــدي بين يديه وقبل يدي؛ ثم أعطاني كوب اللبن وهو ينظر لي وقال: ما تخافي سوف أتركك الآن وأروح شغلي وعايزك تهتمى بنفسك لو احتاجت حاجة اضغطى على الجرس والشغالة تلبي لك طلبك وخرج وتركني، واستغرقت فى النـوم ولم أستيقظ إلا على صوته وهو يكلم الشغالة هو أنت ما دخلتـى عليها حتى الآن تشوفيها؟

قالت له: إنها نايمة، ولم ترن الجرس.

قال لها :غورى.. هاتي الأكل؛ ودخل عليا الحجرة وهو يقول : أميرة.. أميرتي الحبوبة ؛ اصحى عشان نتغذى سوا ؛ومال على وجهي ليقبلني وفتحت عينيا ثم قال لي؛ تحيى نتغدا هنا ولا على السفرة؟ لو كنت تعبانه نتغدا هنا . قلت له :على السفرة.

قال: طيب انتظرك ولكن قال لي قبل أن يتركني اشتريت لكـى ملابس وضحك وخرج ..ونزلت للسفرة ووجدته ينتظر فـي الأنتريه ؛ ونظر لي ووجدنى ألبس ملابسي التى أتيت بها وحاول أن يكتم غيظه وقال : إيه ما فى حاجة عجبتك.

قلت: مش قصدى؛ ولكن حاسة بالتعب ولم أستطع أن أقيسها؛ فى وقت آخر لما أحس بالراحة سوف أختار بعد القياس.

فقال: لك ما تحبين ولكن أريد منك أن تعملي ما أحب.

قلت: أكيد .

وجلسنا للغداء وهو يقدم لى ملعقة قبل أن يتناولها والشوكة أيضاً؛ وكنت أقول له : لا تشغل بالك بي سوف أتغدى كويس.

ولكنه يرد ويقول: أنا أحب ما أفعله.

فكنت أبتسم وكان يسعد جداً بابتسامتي.. وجلسنا لنشرب الشاى الساخن وكانت الأمطار تتساقط والجو بارد ؛وقال لي :

لنذهب لحجرة النوم للتدفئة ؛وأخذ يدي لنصعد لحجرة النوم ولكني وجدته يأخذني لحجرة نومه فبدأت أسحب يدى من يده وقلت له: حجرتك ولا الحجرة التى خصصتها لي؟.

قال لي: كما تحبين؛ وأحاطني بيديه حتى حجرة نومي ودخل وبدأ بخلع ثيابه..

قلت له : نسيت وعدك لي ؟!!.

الفصل: الثالث

قال : ما نسيت ..ولكنك تريدينى أجلس معك بالملابس الرسمية فذهبت لحجرته آآتي ببجامة له؛ فضحك وقال لي: فليكن.
غيري ملابسك وتعالى .
فقلت له : ارتاح انت على ما أغير ملابسي.
وذهبت للحمام وطال بقائي فيه ؛وقد ارتديت بيجامه له وخرجت ووجدته نائماً؛ فحمدت الله أنه نام؛ وتركته وتجولت فى حجرات الفيلا ؛وتناولت كتاباً للقراءة حتى أخذني النوم وأنا على هذا الحال وفي الصباح وجدته يحملني الى حجرة النوم؛ وعندما أحسست به تصنعت النوم حتى وضعني على السرير وقام بتغطيتي وتركني وخرج ؛واستمر غيابه عني شهراً كاملاً؛ وكنت اسأل عليه الشغالة تقول لي: هو يسافر كثيراً كمان هو متزوج وله أبناء؛ فهو قليل وجوده فى الفيلا كنت لا أعلم أن فى الفيلا كاميرات ودائماً على اتصال بالشغالة ليعطيها تعليماته وهى تعطيه أخباري؛ فأنا كنت دائما قلقة وحاسة بالملل؛ وفى نفس الوقت وزني بيزيد من الحمل وعندما أتعب يرسل الدكتور لي وكنت اتسائل كيف عرف أني تعبانة؛ وفى يوم سمعت صوته يقول للشغالة انت يا زفته نوال؛ وعندما سمعت صوته تهرول إليه وتقول له: نعم يا باشا.
قولى للست إني وصلت .
ذهبت للحمام بسرعة وارتديت ملابسي؛ ولكنها كانت فضفاضة سوداء - ذهبت له الشغاله لتقول له اني فى الحمام انتظرني ؛وعند نزولي السلم رآني ونظرت له وجدته تعصب من ارتدائي هذه الملابس ؛ ولكنه تماسك واقـترب مني ليأخذ يدى ويحتضني ويقبلني ويكرر سؤاله لى ويقول لي:

حبيبتي ما وجدتي لبس عندك غير دا ؟

قلت له: يوجد بس بحاول أدارى حملى لقد أصبحت ضخمة .

فضحك ودارى غيظه وقال: بردك انت جميلة تعالى جهزى يا نوال الغدا وجلس معى يسألنى عن أحوالي وان كنت أحتاج شيئاً يفعله لي شكرته قال لي : الشكر حاف ما ينفع، اقتربي وقبليني، فخجلت فاقترب هو مني وأخذني فى أحضانه وقبلني وقال لي:
لو تعلمى مدى حبي لك لكنت تواضعت واستسلمت لي..
أخد يدى وضمنى لصدره وقال لي:
وحشتيني قوى قوى يا حبيبتي .
حبست أنفاسي لدرجة أنه أحس بي فنظر لى وقال:
لسه بردك بتتكسفى أنا بحاول أخرجك من حالة الكسوف؛ وتتعودى على وجودي معاك فمسح على وجهى بيديه وأخذ يقبل فى حتى أنني بعدت عنه وجلست وأنا أحاول أخد أنفاسي فأشعل سيجارته وهو ينظر لى وينفخ دخان سيجارته بعصبية .. وجاءت نوال لتقول لنا الغداء جاهز يا باشا ..فأطفاء سيجارته فبادرت بأخذ يده حتى يهدأ فنهض؛ وهو يضمنى اليه حتى وصلنا للسفرة وجلسنا لتناول غدائنا.
قال لى : اعملى حسابك أنا مستحملك زيادة عن اللزوم يعنى خلاص هطق تعبت. اعتذرت له وقلت له :لا تعلم مدى تعبي من الحمل ونحن غير متزوجين فأنت تطلب المستحيل مني بالرغم من إنك وعدتنى إنك لن تقترب منى أثناء الحمل ؛وحسب موافقتي على الزواج منك.
قال لي وأنا عند وعدي لكن تجاوبي معى حضن قبلة أحس إنك لي؛ مش عايشه على ذكرى جوزك ..قلت له: الله يرحمه الآن ..أنا بجهز لحالة الوضع لانى حاسة إنى تعبانة .
قال لى : انت مش حاسبة كويس.

قلت له : أنا مش فاكرة كويس لأنه أول حمل لي ولا أعرف شيئا فاعذرني إن كنت بضايقك.

فنهض وقال استدعى الدكتور يكشف عليك مرة أخرى بالرغم انه طمني عليك آخر مرة لما كشف عليك قلت له مافى داعى هو قال لي ان أول حمل بيبقى فى تعب قال لى أريد أن استريح ..تعالى معاى ننام شويه.. قلت له تستطيع أن تستريح فأنا قلقة شوية؛ ولسه صاحية من النوم قبل مجيئك فتعصب وقال لى: دا رد تقوليه لي فخرج وهو غضبان.. اقتربت مني جمالات لتنبهنى أنها بتكلمنى؛ وأنا سرحانه وقالت لي: أيوه يا جدعان أنا عماله أكلمك وانت فى عالم تانى؟

قلت لها انت قلتى ايه؟ قالت لي: تعالي أجلس كنت بفكرك لما اتصل الباشا بي وقال لي تعالي يا كلبة شوفى اللى ابتلتينـي بيها ..قولى لها تتـعدل معي وقولى لها ما تلبس اللبس الأسود اللى بتنرفزني بيه.

قلت له يا باشا ما انت بتحب اللون الأسود فى الملابس قال لي آه بحـبه فى السهرات مش فى أى وقت ، أنا زهقت.. روحى عقليها لحسن أكسرها على دماغك ودماغها وأرميكم للكلاب ينهشوا فيكن؛ قلت له حاضر وجيت - وكلمتك فاكره .

قلت لك: يا بنت الناس انت لو اترميتى فى الشارع كلاب السكك هتنهشك وتبقى من كلب لكلب اسأليني أنا أتعمل معي ايه لما جوز أمى حاول يعتدى عليا وأنا عمري حداشر سنة ؛وأنا بصرخ وأمي دخلت تشوف فيه ايه ووجدته زى الثور عليا وكانت اتخانقت معاه ومدت ايديها عليه لتضربه وكان حلف عليها يمين الطلاق وما تبات فيها مع ان البيت بيت أمى ما هى كانت معلمة كبيرة وضحك عليها ساعة روقان البال بينهم ومضاها على بيع كل ما تملكه له وقال لها :انت ملكيش حاجة هنا.. أنت وبنتك ؛وكانت أمى طبت ساكته وراحت فيها وطردنى برة.. والكل خاف يبيتنى عنده شفت الويل فى الشارع والناس تدخلت وقالت له طيب سيبها تعيش فى بيت أمها لكن-

رفض ومشيت اشحت عشان آكل بس.
كنت بدفع تمن أكلي والبوليس قبض عليا ودخلنى الأحداث ولو تعرفى مافى فرق بين الأحداث والشارع.
الشارع أخد منى كتير لما استرجيت الباشا لما اتقبض عليا تانى قلت له:
يا باشا ارحمونى أنا والله بنت ناس ومش عايز أعيش العيشة دى صعبت عليه وأرسلني مع واحد وأعطاني شقة صغيرة أعيش فيها ؛وبقى يرسل لى مبلغ صغير أعيش منه وحاولت اشتغل لكن أنا كنت اتعرفت فى الإسكندرية واللى عايز يشغلنى يقبض التمن بعد كدا اتعلمت أورد البنات والستات لهم وآخد الثمن أنا بقول لك الكلام دا ليه لو أنا مكانك لكنت بوست رجليه وايديه على النعمة اللى هتكونى فيها ..راضى الباشا وشوفيه عايز ايه اعمليه..
وبلاش اللبس اللى بتنرفزيه بيه هو وعدك انه هيحافظ عليك وما يقرب منك وصدقيه هو كلمته واحدة .
قلت لي أمال الأحضان والقبلات دى ايه مش بيقرب مني قلت ليكى: لا دى محبة بس طاوعيه أصله متعصب قــوى ويرمــيك ساعتها هتندمي دخلت سلوى عليهم وهى كانت تستمع مايدور بين جمالات وأمها وقالت:
معقولة مامى دا حصل معاك أنتِ؟! .
ردت جمالات: أمك أشرف واحــدة فى الدنيا دي.. والباشــا أشــرف راجل وعنده ضمير؛ ما تنسى انه هوا اللى ربـاكِ وصرف عليك وعلمك فى أحسن المدارس خدى بالك من الكلام .
نظرت أميرة لبنتها سلوى وقالت انت كنت بتصنتى علينا لــيه؟؟ سلوى مش عادتك تعمل كدا قالت سلوى: سورى مامى ما كنت أقصد لكن أنا كنت عايز أقول ليك أنا خارجة مع إيمان وسهام ردت جمالات فى الوقت د ا .. دا اسكندرية على آخرها الليلة فى حفلة الربيع ،و بكرا شم النسيم؛ والشغل كتير خدى بالك من نفسك.. ردت أميرة وقالت لها :
بابا هيخدنا الليلة نسهر بلاش خروج عشان ما يزعل منك.

قالت لها سلوى: اسهرى انتِ مع بابى ؛ وأنا مع صحابتي.
قالت جمالات لسلوى: استنى الباشا وشوفى هيقول لك ايه...؟؟
قالت أميرة لبنتها: استنى شويه على ما ييجى بابا .
دخلت سلوى وقالت: مش كفاية اللى أنا فيه ما حد حاسس بيا.
نظرت جمالات لأميرة وقالت لها: احنا كنا بنقول ايه آه أفتكرت قلتلك تعالى غيرى اللبس دا وضعى شويه أحمر على أبيض كدا واتزوقى.. ايه اللى بتعمليه معاه دا له حق يزعل ويضايق وكل ما تقيسى لبس تدخلى الحمام وكان الباشا شايفك من كاميرات وهو مأكد عليا افتح التليفون وأضع السماعات فى ودانى وكان يضحك وأنت داخلة الحمام وخارجة؛ كل مرة يقول اتركيها تعمل اللى هى عايزاه .. ولما مسكت شعرك عشان أسرحه لك وكان جميل مسترسل أيووه يا جدعان وكان رد عليا وقال : شيلى ايدك يا كلبة من على شعرها لتنجسيها قلت له :طيب حاضر ..ولما وضعت لك ميكب قلتى ايه الأرف دا.. اوعى كدا هو أنا رقاصة وقمتى غسلت وشك وقعدتى تضعى ميكب خفيف وكنت بسم الله مشاء الله عليك كان الباشا شايفك وأنت ما تعرفى وكان مبسوط قوى وقال لي أخرجى واتركيها قلت لك قبل ما أخرج طاوعيه وأكسبيه مش هيضرك دا واقع فى حبك وعمره ما حصلت خرجت جمالات وتركتها وتتذكر . معه حتى مراته ما بيحبها اد ما حبك أميرة بعد خروج جمالات وتركتني و كنت فى حيرة وخوف ووصل الباشا بعد ربع ساعة من خروج جمالات وكان عليا أن أستقبله بابتسامة وسمعت صوته ينادى على نوال الشغالة تجهز العشاء وقال لها تقول لي انه منتظرني وعندما نزلت كاد أن يجن عندما رأني ووجدته يأتى مسرعا ليأخذ يدى وقام باحتضاني وتقبيلي وكنت أحاول أن ابتسم وأتجاوب معه ولكن وجدته يقول :
لى تعالى معى لحجرتى على ما نوال تجهز العشاء .

الفصل: الرابع

تعلقت برقبته وقلت له: لم أتناول طول اليوم طعامى لان جمالات جاءت ولم تنصرف إلا من ربع ساعة ضحك وقال سوف اشبعك حب وقبلات وأحضان وعليك أن تستسلمى لي فابتعدت عنه وهو يمسك يدى ووجدنى على وشك البكاء بعد أن ابتسمت له فضحك وقال لي لا تخاف كنت اضحك معك فمسحت دموعى وأخذنى فى حضنه وقال لي يكفينى اليوم أن أراك سعيدة وكنت معى أكثر تجاوبا من قبل جاءت نوال لتخبرنا بأنها جهزت العشاء فأحاطني بيده وذهبنا لنتناول العشاء وقال لى اتصلت بالدكتور ليتابعك وأخبرته بتعبك وقلت له هى لم تفتكر بداية حملها لأنها أول مرة وهى مازالت صغيرة على أن تفهم موضوع الحمل.

فقال لي: أريد ان تأتي العيادة أو المستشفى للكشف عليك بالسونار ويحدد معاد الوضع .

سوف يأتى فريق طبي ليأخذك ومعك نوال للاطمئنان عليك تناولنا العشاء وأخذ يدى وصعدنا لحجرة النوم وساعدنى فى أن استلقى على السرير وجلس بجانب يرفع شعرى من على وجهى ويقبلنى ويقول لى أنا يهمنى أن تكوني سعيدة معى سوف أسافر ويستمر سفرى فترة طويلة ولكنى سوف اتابعك وأنا مسافر أتصل بك يوميا للاطمئنان عليك أحسست فى ذالك الوقت أنه مثل أبي ولا اريده أن يبتعد عني فمدت يدي وأخذت برأسه على صدرى وبكيت وقال لي ليه تبكى وأخذ فى مسح دموعى وأنا أقول له أنا خايفه أخذ يدى بين يديه ليقبلها .

قال لي لا تخاف واحتضني وقبلني وتركـــي وأنـــا أبكي أحسست اني طفلة وأريد حضن أمي وأبي وأنا أقترب من الوضع كلما اقترب الوقت زاد خوفي كان كل يوم فى الصباح والمساء يكلمنى ليطمئن عليا وأستمر غيابه حوالى شهرين وأكثروأنا حائرة أجوب الفيلا كلها يوميا وأجلس على البسى

واكتشفت انه يوجد بوابه على البحر من خلف الفيلا وأردت أن افتح واخرج ,لأتمشى على الشط ولكن بمجرد أن اقتربت من البوابة ووجدت صفارة انزار فخفت وتراجعت وفجأة وجدت الحراس حوالي ووجدت قائد الحرس يطلب مني الرجوع .لم أتجادل معه رجعت وعند رجوعى لداخل الفيلا أحسست بتعب لم اتعود عليه فكنت امسك فى السلم وأنا اصعد يا لله الى أن وصلت حجرتي ولم اتحمل الألم حتى بدأت أصرخ وجاءت نوال مسرعة لتجدنى فى حالة صعبة كنت ابكي بكاء شديد ولم استطع حتى اقول لها شيئا وقالت لي أهدي شوي انها حالة وضع ووجدتها تتكلم مع الباشا وتقول له اني فى حالة وضع فزاد بكائي وخوفى وأعطتني التليفون ووجدت الباشا يقول: لي أهدي حبيبتي الدكتور سيأتى الان لا تخافي، قولى لى تتمنى ايه ولد ولا بنت كنت اقول لا اعلم وبدأ يحكي لى ماذا يفعل الان ويقول لي اشتريت لك أحسن فستان زفاف ويضحك ولكن كان ضحكة مصتنعة يخفى خوفه علي ولكني لم اتحمل الألم فجلست على الأرض وأحسست شيئا يخرج مني طفلتي الجميلة غير اني ضحكت ونسيت الألم وأخذتها فى حضنى وهى تبكى وجاءت نوال لتأخذها مني وتحاول أن تساعدنى الى أن جاء الدكتور وضحك وقال:

تسميها ايه قلت: له سلوى على أسم أختي قال لي مبروك يا أم سلوى لم يقفل الباشا التليفون وكان يتابع كل شيئا حتى سمعته يقول لى مبروك يا حبيبتي أصبحت ابنتي كل حياتي حتى نوال كانت سعيدة بوجودها وتقول بسم الله مشاء الله على جملها ويمر شهر ونصف آخر بعد الوضع على غياب الباشا الى أن فاجئني يوما بقدومه وينادي على نوال سمعت صوته ففرحت جدا ولكن أخفيت شعوري ودخلت الحمام وأجهز نفسي لاستقباله ولبست فستان جميل ونزلت له فكان استقباله لي كان رائعا ويقول لي وحشتيني حبيبتي ويلف بي كنت سعيدة بوجوده وهو أحس بهذه السعادة فأنا تغيرت كثيرا عما قبل وأخذته من يده ليرى محبوبتي الصغيرة لكى يرها فصعد معى الى

حجرتى ليرى اجمل طفلة فى الجود وجلس يداعبها ويضحك فطمأنت وسعدت جدا وقال لى آن الأوان أن نتزوج فقد أحضرت لك فستان الفرح وسوف يكون حفل الزفاف فى الفيلا لا يحضره غير المأذون والشهود فقط وسوف يأتي فريق من الكوافير ويقوموا بعمل اللازم لكي أريد أن يكون حفل هادئ جميل فوافقته فقال لي أنه سوف ينتهى من بعض الاعمال قبل الزفاف وعليك انت تجهزى نفسك وحضني وقبلنى وتركني.

فى اليوم التالي صحيت على صوت عمال النظافة فى الفيلة وتدخل نوال لتخبرنى بذالك فأخذت ابنتي ونزلت الحديقة وجاءت نوال بالإفطار وتركتني لتتابع العمال فى اليوم التالى صحتني نوال لتقول لي أن الكوافير حضر وعلي أن أجهز نفسي وذهبت لتحضر لي الإفطار. فطرت وأرضعت ابنتي واستسلمت لفريق الكوافير ودخلت نوال لتستعجلنى وعندما رأتني قالت مشاء الله عليك أنت أجمل عروسة رأيتها دخل الباشا وكان فى قمة السعادة عندما رآني خرج فريق الكوافير واحتضني الباشا وقبلني وأخذني بين يديه. ليقول لى أنت أجمل عروسة فى العالم كنت عندما أنظر اليه أخجل فكان يضحك فقال لي لننزل حتى يكتب الكتاب المأذون ورقصنا معا ويقول لي عملت كل شئ لأرضيك فعليك أن ترضيني أنا أيضا فابتسمت له ولكني - كنت خجلانة فضحك وصعدنا لحجرة نومه.

وصحيت على بكاء سلوى فتسحبت ودخلت الحمام لآخذ حمامي وذهبت . لابنتي لأرضعها ولكن غلبني النوم بجوارها حتـــى الصباح وسمعت صوت الباشا يقول: لنوال حضرى حاجــة البنــت عشان نرسلها للمــلجأ فصــدمت وأخذت ابنتي في حضني وتقول له نوال معلش يا باشا هى ما تعرفش ونامت غصب عنها البنت ما رضعت من عصر امبارح وما نامت قال لها الباشا أنا قلت كلمة واحدة البنت تروح الملجأ قالت له نوال يا سعادة الباشا البنت لو ما رضعت ممكن الست يحصل لها حاجة تمرض وتروح فيهـــا بسم الله ماشاء الله البنت رزقها كتير من اللبن.

تركها وذهب للحمام ودخلت نوال علي لتقول ما كان يصح منك تنامي مع بنتك فى ليلة جوازك روحى رضيه واعتذرى له عشان يهدى قلت لها خلاص أنا آخذ بنتي وأمشى ايه اللى يضمن لي لما يغضب ما يأخذ بنتي ويرسلها للملجأ .قالت نوال لى أوعى تقولى الكلام دا أنا عماله أهديه وأنت تعصبيه دخلت حجرتي لبست الملابس التى أتيت بها دخلت نوال وقالت لي انزلى أفطرى معه وغيرى اللبس دا ما تعصبيه خلى الموضوع ينتهى ما يطول قلت لها أنا مش هفطر أنا ماشية أنا وبنتي نادى الباشا على نوال فنزلت له وقال لها فين الست ما نزلت ليه ارتبكت فقال لها في ايه مالك اتكلمى قالت له الست لبست وها تمشى هى وبنتها رضيها يا باشا هى ما تعرف حاجة لسه فقال لها غورى من وشي ودخل علي وهو يحاول أن يتماسك ليقول لي يلا عشان نفطر ما رديت عليه وأنا برفع شعرى فضحكت بنتي تخيلت أنني بلاعبها فنظر لها الباشا وضحك وأحاطني بذراعيه ليأ خذني فى حضنه ويقول لي فى واحدة فى الدنيا تروح تنام جنب بنتها في ليلة جوازها قلت له ابنتي كانت بتبكى واللبن يتساقط وغرقت حرام ولا حلال وبكيت فقبلني وقال لي خلاص من هنا ورابح ترضعيها قبل النوم وإياك تقومى من جنبي وأنا نايم وبعدين بحظرك لو فكرتى انك ممكن تخرجى من البوابة أنا مدى أمر للحراس يخلصوا عليك لو حاولت الخروج انت موتى من زمان أصل أهلك أخدوا فيك العزاء وطلعوا شهادة وفاة ليك يعنى لو موتى هندفنك فى الجنينة وما حد يسأل عليك فاهمه فزاد بكائي وأنا أحس أني وحيدة قال لي أنا اعطيتك اسم عائلتى وطلعنا ليك بطاقة ثانية بالاسم الجديد حتى يتم الزواج الرسمى وانهرت فى بكائي أنا بقول ليك الكلام دا عشان تعرفى وضعك.كاد قلبي أن يقف من كثرة البكاء ولكنه أحاطني بذراعيه-
وأخذ يمسح دموعى ويقبلني ويهدئ في ويقول لي أنا بحبك وبخاف عليك ويحاول أسعدك لا تفعلى شيئا يعصبني منك ما اتعودت حد يعصى أمري يلا روحى اغسلى وشك وتعالى نفطر فى الحديقة جنب البيسى وإلبسى لبس -

يعجبني وأنت فهمه يعنى ايه فجلست لأرضع ابنتي وجاءت نوال لتأخذها مني ولبست مايوه وفوقه بلوزة ونزلت له لنفطر أول ما رأني مـــد يده ليأخذنـي في حضنه ويقبلني وجلسنا نفطر وقضينا اليوم وهو يحكى لي مواقف مضحكة.

.

الفصل : الخامس

تعودت على غياب الباشا فهو دائما السفر كما يقول لي يغيب بالشهر أو الشهرين أحيانا كان يغمرني شعور بالرضا أحيانا وشعور بالملل وشعور بالغضب والتمرد على هذا الوضع اللي أنا فيه عندما كان يحادثنى يشعر بما أشعر به ولكنه كان بارعاً فى معملتى فهو يفهمنى ولكنه كان عندما يجدنى متمردة وغاضبة يضغط عليا بأوامره ويعطينى الاحساس بالانكسار وكنت أحس أن سبب انكساري حبي وخوفي على ابنتي وكنت أحاول التعايش مع هذا الوضع .. كان الباشا يتصرف مع ابنتي كأب حنون وكنت أسعد بذالك ويقول لي لي أبناء وأحفاد ولكني لم أشعر بهذا الحب الجارف نحوهم مثل ابنتك وعندما يأتى كان يسعد بها ويداعبها بعد مرور ستة أشهر من الزواج بدأ وزني يزيد وكنت أتعب ولكن كنت أقول بسبب عدم المشى الكثير وشهوتى فى الطعام فقد كنت أضع همى وحزنى فى الأكل وكنت أرجع كثيراً وعندما جاء الباشا ضحك وقال لي أصبحت مثل البطة ولكنه لاحظ بأنى يأتى لي عدم التوازن والقيء فسألني اذا كنت حامل أم لا ؟ ونظر لي نظرة لم أدركها تماما فقلت له لا أعلم أنا مريضة قال لي اجلسى وتكلمى معى واشرحى لى ما يحدث لكى فقلت له أنا لا أعرف شيئا قال اسألك أسئلة وردى عليا وجلس يستجوبني كأني متهمة وسألنى أمتى حسيتى بالإحساس دا ؟ قلت :لا أعلم منذ فترة طويلة ويثور فى وجهي ويقول لي أنت حامل.. قلت له : لا أعلم قال لي انت هبلة ولا عبيطة فيه واحدة ما تعرف إذا كانت حامل ولا لا ؟ قال لي سوف اتصل بالدكتور ونتخلص من الحمل صرخت فى وجه وقلت : لا. أمسك بذراعي وقال لي أنا رجل كبير وعندى أحفاد من

عمرك اأن عشت مش هعيش لأربيه فات الأوان .قلت له : لا اتركنى ان جاء ولد يبقي أخو سلوى ويحمينا قال لى طفل يحميك ويحمى أخته الأكبر منه اذا كنت أنا خايف عليك انت وبنتك من بعدي بكيت فزاد من عصبيته فخفت منه وخرجت من الحجرة أجري فانزلقت على السلم ووقعت ولم أدر بنفسي وعندما انتبهت كنت أسمعه يقول لدكتور دى هبلة مش عارفة هى حامل فى كام شهر تعالى بسرعة فهى تنزف ويقول لا ليس النزيف فى الراس جاءت عربة الاسعاف وأخذتني للمستشفى وهم يحاولون انقاذي وقبل دخولي لحجرة العماليات انحنى علي ليقبلني ويطمئني وأنا أردد اسم ابنتي سلوى سلوى.. بعد ما خرجت من حجرة العمليات جلس بجانبي ينتظر ؛ أفاقتي ورأيته يمسح عينيه وكأنه يبكي.. فأأغمضت عينيا؛ وسألت نفسي أيمكن هذا الجبروت الدكتاتور أن يكون يحبني لدرجة أنه يبكى عليا ..وتهت مرة ثانية ولم أشعربشئ.. عندما أفقت وجدت نوال بجانبي فسألتها عن ابنتي فطمأنتي عليها وقالت لا تقلقى عليها وصلت اليوم خادمتان واحدة خاصة بعناية سلوى

وواحدة لشؤون الفيلة .. أما أنا سوف أرافقك دايماً .

ثم نظرت لها والباشا فين ؟قالت لى الباشا اطمئن عليك وسافر فبكيت؛ قالت لي بتبكى ليه انت عارفه انه دائما السفر عنده شغل كتير..

قلت لها : احضنيني يا نوال.. كـــم تمنيت أن تكون أمي بجـــانبي ؛هى وأبي ويحضناني فحضنتني نوال وهى تبكى وتقول لى يا حبيبتي يا بنتي.

استغرق بقائي فى المستشفى أسبوعاً كاملاً.. وكانوا يأتوا بسلوى اليَّ حسب طلبي ..كانت المربية تحمل الجنسية البريطانية ومديرة المنزل من تايــوان ويجيدون اللغة العربية.

انتقلت الى الفيلة وكنت مازلت أعاني من عملية الإجهاض وانتابتني حالة يأس وإحباط وكان الدكتور يتابعنى ويشرف عليا ليطمئني ..استغرقت فى هذه الحالة لأكثر من شهر لما يكلمني الباشا مرة واحدة مع انه قبل العملية كان يتصل بي يوميا فى الصباح والمساء وبالرغم من اني كنت زعلانة منه الا اني كنت أحس بالاشتياق اليه ؛وكنت أعاند نفسي ولكن كل تصرفاتي -

كانت تدل انه وحشني بكثرة السؤال عليه.

كانت نوال على اتصال به لتخبره عن حالتي.

جاء الدكتور في يوم أرسله الباشا ليطمأنه عليا وتحدثت معه عن طول . تعبي فوجئت به يقول لى ان العملية كانت كبيرة كانت عمليتان الاجهاض وعملية تمنع الانجاب.

ووجدتني أصرخ فى وجهه وأقول له ليه؟ ليه القسوة دى؟ انتم مجرمين قتلة حرام عليكم مين قال لكم تعملوا كدا في يا ظلمة شدته نوال وقالت له اخرج الباشا فى الطريق ومش يرحمك.

اتصل به الباشا وقال له اخرج حالا حسابى معاك بعدين.

واستمريت فى الغضب وأنا أصرخ وأضرب بيدى الحائط وأقوم بتكسير كل شيئ فى حجرتي وتحاول نوال تهدئتي حتى ركزت على الأرض وأنا أبكي

ووجدت يده تمتد ليرفعني من على الأرض ؛وعندما وجدت الباشا أمامي لم أتحمل وصرخت فى وجهه وقلت له : انت قاتل جبروت دكتاتور سجان جلاد انت كافر وضربته بيدي على صدره وهو يحاول أن يمسك يداي -

ويقول: لي اهدئي حبيبتي وضمني الى صدره ومسح على راسي وقبلني واحتضني بقوة وقال لي: لو تعرفى اني حميتك وحميت ابنتك ممـا يحصل لكى بعد وفاتي لشكرتيني أنا خائف عليكِ .

الفصل : السادس

أولاً : أنتِ انزلقتِ وفقدتِ الجنين وكان من الضروري أن ننقذك.

ثانياً : أنا رجل كبير كما قلت لكِ من قبل ..

تعالى واهدئى ونادى على نوال وقال لها:

خدى الست ودخليها الحمام وخليك معها .

قالت له : حاضر.

قال لي: افتحى يديك لأقبلهما .

ففتحت يديي وكانتا بهما جروح ، فقبلهما.

ونظر لنوال وقال: لها شوفى ايدها مجروحة؟

قالت لى: تعال.. وأخذتني وعند دخول الحمام ..

قال لنوال : حمام حجرتي مش هنا وبعد ما تخلصى تعالى خـــدى متعلقاتها وضعيها فى دولابى لأن العمال سيأتون ليأخذوا الموبيليا ويحضروا غيرها

قالت له: حاضر ياباشا.

دخلنا الحمام وكأننى مضروبة على رأسي وانهرت فى البكاء ونوال تحاول تهدئتي ..قالت لي :

هقول لك سر لكن لا تقوليه للباشا، يموتنى أنا والدكتور والطقم الطبي اللى معه ..

نظرت لها وأنا أمسح دموعي وقالت لى الدكتور قال لى انك صعبتى عليهم فعملوا ليك عملية تمنع الإنجاب مؤقتاً ؛ يعنى لو فكرتى بعـد عمــر طويل تجيبى أطفال يعملوا ليك عملية وترجعى أحسن مما كنت .اهدئى واتصرفى مع الباشا كإن ما فى شئ .

وعندما خرجنا قال لنوال: كل دا بتعملوا ايه يلا خلصى واعملى اللى قلت عليه .

قالت له: حاضر يا باشا.

وأخذ مني الفوطة ليجفف بها شعرى وقام بتسريحى وهو ينظر لى ويقول: انت عارفة.. لو كنت اتجوزتك وأنا شاب كان ممكن يكون عندى جيش من الأبناء والبنات وضحك ..وكنت زمانك بتصرخى من تربيتهم وانحنى ليقبلنى ويقول لي: انت أغلى حاجة عندى فى الدنيا دى لازم تعرفى دا انت حبيبتي ونور عينيا ..أنا كتبت الفيلة دى باسمك من أول ما تزوجتك ووضعت لك رصيداً فى البنك ؛واشتريتلك أغلى المجوهرات أمال انت فاكرة انى اتجوزتك فطيس؟ لا ..وبالرغم من كدا ما عرفتى قيمة المجوهرات ولا -

بتلبسيهم.

نظرت له وقلت: هلبسهم فين هو انت بتخرجني.. ولا بتسهرني ..ضحك وقال البسيهم ليا.. قلت له :ما أنا لبستهم مرة وما فيش ثوانى وانت خلعتهم.. ضحك وقال: أمال عايز تنامى بيهم؟ ... هههههه ؛ما هو الجمال انك تلبسيهم

وأنا أخلعهم بعدين نتكلم على الخروج والسهر. وقال لي ارتاحى شويه بعدين البسى وانزلى عشان عايزك. واشربـــي اللبن والعـصير وافطري. وتركني وخرج.

دخلت نوال ترتب الدولاب بينما دخلت الخادمة الفيليبينية ومعها الإفطار واللبن والعصير وبينما العمال يقومون بتفكيك حجرتي وفرش غيرها سألت عن سلوى قالت لى نوال اتركيها الآن ما ترضعيها وانت زعلانة قلت لها :خلاص هاتى سلوى قبل أن انزل للباشا قالت ليك: انت كمان أصله أكد عليا أن أنزل له ... خير ربنا يستر عندما انتهت نوال من الترتيب وأنا رضعت سلوى وأخذتها المربية وانتهى العمال من تركيب الحجرة نزلنا للباشا فى - المكتب.

أول ما دخلنا المكتب قال لي: تعالي وأخذني ليقبلنى وقال لي اجلسى..

ثم نظر لنوال نظرة حادة أرعبتها وقال لها من أمتــى بتنزلــى وتجلسى مــع الحراس .. وكمان تدخلى حجرتهم انت اتجننتى .. فبكت فتعصب عليها وقال لها :أنا مش عايز نجاسة فى الفيلة فاهمة.

قالت له يا سعادة الباشا انت تعرفنى كويس وعمرى ما غلط لا أيام كان جوزى عايش ولا بعد وفاته؛ من عشر سنين ..مش أنا يا باشا أعمل الغلط قال لها يمكن حنيتى للجواز طيب قولى وأنا أجوزك لكن تدخلى حجرتهم قالت قسماً عظماً أعلقك من رجليك والكلاب تنهش فيك قولى ايه اللى حصل له : الحارس حسن قال لها ماله. قالت له مراته كل شوية عاملة مشكلة معاه

قال: وطلباتها كثيرة هى وأمها وهو مش عارف يعمل ايه وقال انه تعبان الباشا لها علشان حمار مطلقها ليه وخلص .قالت أنا قلت اهديه ويرجعها لكن هو خلاص تعب منها.

قال لها الباشا ودا يلزم منك تدخلى معه الحجرة ونظر لها .فقالت له هو كان وترددت فنظر لها مرة أخرى .. فقالت له عايز يتحوزني وأنا قلت له ما يصح أبنائي كبروا.

قال لها كبروا يعنى ايه مش كفاية انك ربتيهم وتركتى لهم الشقة اللى كنت أعطيتها ليك .

اتصل بكبير الحراس وقال له ارسل حسن .

دخل حسن وهو مطأطىء الرأس وقال له أمرك يا باشا قال له الباشا :

لما انت عايز تتجوز نوال المفروض ايه اللى يحصل ارتبك وقال له أقول لحضرتك ..قال له وما عملت كدا ليه.؟ قال: للباشا اعذرنـــي يا باشا بعتذر لحضرتك قال له مراتك فين ؟قال له عند أمها غضبانة

قال له مراتك فى شرم الشيخ هى وأمها والكلب اللى معاهم يا حمار اتصل بيها واسالها هى فين اتصل بزوجته وسألها انت فين قالت له عند أمــها رد الباشا وقال له: طلقها يا حمار .

قال لها حسن : انت طالق.

وقال له خد نوال اشترى لها فستان وتشوف اللى هتعمله وتعالى الساعة عشرة يكون المحامى جهز العقد هو المأذون وتكتب الكتاب وروح اتجوزا .

عندكم أسبوع أجازة .. ترددت نوال؛ فنظر لها وقال : امشى اعملى اللى بقول عليه وانت خد الفلوس دى واشترى اللى انتم محتاجينه حسن اتشكر للباشا ودعا له وقال ربنا يخليك لنا يا باشا وخرج .. نظر لى وقال : تعالى وضحك وقالي انت عايشة فى الفيلة مش عارفة ايه اللى بيحصل فيها..

خدى بالك؛ دى فيلتك ..

واتعلمى تتعاملى معهم ازاى ..ونهض من على كرسى المكتب وضمني له

وقال: تعالى نرتاح شوية لسه ورانا سهرة كبيرة؛ ورفع راسي بيديه ونظر فى عينيا ما اشتقتى لي أنا مشتاق .

الفصل: السابع

استيقظ الباشا الساعة العاشرة مساء وأيقظني وقال لي اصحى حبيبتي خدى حمامك ؛والبسى وانزلى علشان هنكتب كتاب نوال وحسن.. أرسلك مارى تساعدك ولا تساعدى نفسك ..خدى بالك طول الأسبوع ..نوال مش هتبقى موجودة يا إما تعتمدى على نفسك .. يا إما أطلب من مارى تساعدك مع اهتمامها بسلوى مع انى ما أحب انها تدخل معك فى الحمام؛ ما أعرف هو - شعورى كدا..!!

قلت له هساعد نفسى بس أرسلها تسرح شعرى أنا بفكـــر أقص شعرى حتى أستطيع أقوم بتسريحه لأنه طول قوى.. ولا أستطيع تسريحه ..نوال هى التى تقوم بتسريحه .

نظر لها وقال.لها : لا تقصيه .. ولكـن ممكن أرسل لك الكوافيرة تقصه بس بسيط ..أحبه وهو مسترسل ولف شعـري على يـــده وضحك وقبلنى وخرج

ساعدتنى مارى فى تسريح شعرى وارتداء فستان سهرة، مع كوليه رائع كان الباشا أهداه لي نزلت ووجدت الكل متواجد الباشا والمحامى والمأذون وكبير الحراس ونوال وحسن وابن نوال وزوجته وبنتها وزوجها فقد أرسل الباشا لهم لحضور زواج أمهم وكانت على وجههم علامة الحزن.. بالرغم انهم ارتاحوا لعدم ذهابها اليهم فى بيتها الذى تركته لهم انتهت الحفلة وقال لأبناء نوال انتظروا وخرج الجميع وجلسنا مع الأبناء ليقول لهم الباشا : معترضين على أيه مش كفايه انها ضيعت عمرها عليكم ؛وانتم مش متقبلين وجودها-

معكم بعد العمر دا ؟ .

حصل ارتباك وفى وقت واحد يردوا عليه ازاى بس يا باشا هى اللى ما بقت متحملة وجودنا معاها . رد الباشا وقال له علشان أنت (حمار) يـلا غوروا وإياك أسمع انكم زعلتوها .وخرجوا جميعاً؛ ونظر لى وقال : الجمـيل عايز يسهر فين ؟ .

قلت : معقولة هخرج؟! .

قال: وليه ؟ تحبى نسهر فى فندق ؛ولا على اليخت ومن شـــدة الصدمة ارتبكت وقلت له زى ما انت عايز استمرت سهرتنا حتى الصباح وبدأت أقلق على ابنتي ولا أستطيع أن أقول له شيئا ..غير أنه أحس بقلقى فعدنا الى الفيلة.

مرت السنين وأصبحت ابنتي فى عامها العاشـر وكنـت تعـودت على طبع الباشا ولم أرفض له طلباً؛ وأصبح عمري على مشارف الثلاثينات أى ثمانية وعشرون سنة ..أما الباشا وصل عمره سبعون عاماً؛ بينما أنا كنت فـي قمـة شبابي وأنوثتى؛ الا أنه كان يكبر وكل ما كبر كان يزداد غيرة وعصبية عليا وكنت أتحمله مرات كثيرة كنت أزعل من غيرته وعصبيته وكنت أقول له : انه لا يثق بى. كان يرد ويقول: انت حبيبتي ..

وزوجتى ومن حقى أن أخاف عليكِ.

وفى يوم كنت جالسة فى الحديقة فى الشمس ورأيت الحارس بيتلصص . عليا وجاءت لى فكرة سريعة أريد أن أعرف شيئاً عن عائلتي ؛ فمنذ أن

تزوجت الباشا لم أعرف عنهم شيئاً .. وناديت عليه وكتبت الأسامى والعنوان فى ورقة لكى اعطيها له ليقوم بمهمة البحث وأن يأتى لى بأخبارهم ..وما كنت أعرف ماذا يحدث لى مقابل انى كلمت الحارس عندما أقبل الحارس اليا ومددت يدى لأعطيه الورق ولكنى وجدت يد كبير الحراس يمد يده ليأخذ الورقة؛ وصدمت .. نظر لي كبيرالحرس وقال له روح انت شوف شغلك وطوى الورقة فى جيبه وقال تأمرينى يا هانم بشيئ. وقال لى لو أردتى شيئاً؛ اطلبى من الباشا وهو يؤمرنا وكأنه يلقينى درساً ؛ أو ينبهنى لشيء ما -

وتركني وذهب.

دخلت الفيلة لآخذ حمامي.. وأرتاح فى حجرتى ..وفجأة سمعت صوت الباشا ينادى على نوال تنادينى.. وجاءت إلي لتخبرنى ونزلت.. وقابلني أسوأ مقابلة وقال لى :البسى وتعالى صعدت لحجرتي؛ وارتديت بلوزة وبنطلون وعليهم جاكت ونزلت له دون أن أتكلم كلمة واحدة ونوال فى رعب وركبنا السيارة ويقول لى كنت عايزة ايه من الحارس ؟.

ونظرت له ورأيته كأنه تحول لوحش لم أستطع أن أرد عليه ووجدت السيارة تتوغل فى الصحراء وقلت لنفسى سوف يقتلنى .ويدفنى فى الصحراء .. لم أفكر فى أى شيئ غير فى ابنتي وماذا يحدث لها بعد قتلى وكانت الأمطار تتساقط وفجأة توقفت السيارة فى اسطبل خيل ..وكأنه أمر كل من فيه أن يرحل وأمرنى أن أنزل من السيارة وفتح باب السيارة وهو في يده كرباج؛ ونزع من عليا الجاكت وأمرنى أن أدخل وأنظف الإسطبل واحد واحد ووجدت الكرباك يشق ظهري وانهرت على الأرض بدون أن أتكلم لينزعنى مرة أخرى بصوته ليقول: قومى ادخلى ونظفي المكان .وجلس فى السيارة

ليرى ما أفعله وكأن الدموع تحجرت فى عينيا ولم أحس بالبرودة وهى تتسلل الي البلوزه خفيفة جداً.. ودخل الليل عليا وقد انهارت قوتى فسقط على اش موجود بجانب الحصان ولم أدر بنفسى الا فى الصباح وخرطوم المياه يسلطه عليا الباشا لينزعنى نزعاً من الأرض وأنا كنت شبيها بالمتجمدة ليقول الى اخلعى .. ونظرت له ولم أدر بنفسي وعندما انتبهت وجدت نفسي فى السيارة وعلى جسدي بطانية وكانت السيارة دافئة لإنه شغل المكيف للتدفئة وبدأت اتنفس وهو ينظر لى من وقت لآخر... ووصلنا الفيلة واستقبلتنا

نوال وأخذتنى فى حضنها وكان يقول لها:

خديها للحمام حميها وتنام فى حجرتها.

نوال تنزع من عليا البطانية، وعندما رأت مكان الكرباج شهقت وقالت : يا حبيبتي يا بنتي لقد وجدت مكان الكرباج وكأنه مشرط شق ظهري وقامت بتنشيفى وتسريح شعرى وتجفيفه وارتديت ملابسى وانكفأت على وجهى ولم أتكلم حرف واحد وجاءت بالفطار واللبن والعصير ولم أستطع أن أتذوق شيئاً ونمت ..وكان الباشا على اتصال بنوال ليعرف اخباري ومن وقت لآخر أسمع صوتها يقول : يا باشا دى شكلها فى غيبوبة ..ما صحيت من ساعة ..ما نامت دى ما أكلت يا باشا .. من امبارح الصبح أرسل الباشا الدكتور ليرانى ويعمل على افاقتي ويعلق الكلوجوز لي ولم أستطع النوم على ظهرى ويقول الدكتور للباشا انت عملت فيها ايه منك لله .. قال له الباشا فيه ايه ؟ قال له اني داخلة على اكتئاب ..والأحسن ندخلها مستشفى تتعالج ..هى محتاجة لعلاج قوى.. رفض الباشا وقال له : اجلس بجانبها لا تغادر الا لما آجى ..جاء الباشا وأمر بكوب لبن وعصير وأن يأتوا بغداء وجلس بجانبي

يوقظني وينادى عليا وأنا مكبة على وجهى وسمع صوت سلوى تبكى وهم يمنعونها حتى لا تراني قال الباشا ادخلوها دخلت سلوى تحتضنى وتبكى مامي مامي ردى عليا يا حبيبتي .. بابي مامي مالها ودموعها سابقة كلمها يقول لها الباشا ما فى شيئ مامي كويسة عندها شوية برد ما تخافى سلوى روحى اتعشى ونامى عشان عندك مدرسة بكره. مامى هتتعشى ونعطيها -

الدواء وتنام ابقى تعالى الصبح صبحى عليها هتجديها كويسه.

خرجت سلوى وهى تمسح دموعها ويقول الباشا للمربية معها وشوفـي هي عايزا أيه..؟؟

جاءوا بكوب من اللبن والعصير وجلس بجانبى يسندنى بيده ويشربنى باليد الأخرى ويقول لي اشربى وبصوته العالي كلي.. وأحسست برعشة فى جسدى بسبب ارتفاع الحرارة واستمريت أسبوع كامل لا أستطيع مقاومة البرد وكنت فى شبه غيبوبة وعندما الحرارة قلت بدأت أتعافى ولكنى لم أتكلم فقد أصابنى صمت رهيب هل هو احساسي بالانكسار أو احساسي بعدم -

الأمان؟.

هذا الاحساس جعلني فى قمة ضعفي أمامه؛ وأمام الآخرين.

الفصل : الثامن

استمر الباشا في ارضائي من حب ومغازلة ويقوم بإطعامي وكأن الدنيا وقفت عنده موجود الأربعة وعشرون ساعة معي.

وعندما أحس بأنني أصبحت قادرة طلب من نوال أن تأخذنني للحمام وقال لها خدى بالك منها.

قالت نوال لي فى الحمام الباشا كان هيجنن عليك والله بيحبك قالت لي : ومـــا شفت فى حياتي رجل بيحب مراته الحب دا كله .. بس اعذريه هو رجل كبير وبيغير عليك ؛وانت بسم الله مشاء الله فى قمة أنوثتك وجمالك انسى اللى فات كله انت مالكش غيره فى الدنيا دى علشان بنتك اللى هتتبهدل من غيرك انت لو متى هيموت وراكِ الباشا والورثة ييجوا يأخذوا كل حاجة ومش بعيد يطردوها ولا يموتوها ..فوقي حبيبتي وعيشى زى ما

هو عايز أنت كنت أخذتى على طبعه ايه اللى يخليك تفكرى كدا فجأة ؟

الله يهديك يا بنتي أنا تعبت عايشة معاك اليوم يمكن بكره أموت ..خلى بالك من نفسك وخرجنا ؛ووجدنا الباشا أمر العمال بتنظيف الحجرة وقال : الباشا خذيها لحجرتي دخلنا حجرة الباشا وقامت نوال بتسريح شعري وتجفيفه -

وبتزييني ودخل الباشا وقال لنوال روحى انتِ.

وأخذ يدي يقبلها ويقول لي: أخبار عروستي ايه ؟وكان منتظر أن أتكلم ولم . أستطع الرد غير إني ابتسمت ابتسامة خفيفة ووضعت وجهـــي في الأرض فأقبل عليا يقبلني ويحنو عليا .

واستيقظنا على صوت سلوى مامي مامي فين مامي راحت فين وجاءت المربية بسرعه لتخبرها انها فى حجرة بابي قال لي الباشا اخرجى طمأني ابنتك وتكلم مع مديرة المنزل تجهز الغداء ..جلسنا جميعا الباشا وأنا وابنتي لتناول الغداء وتكسر سلوى الصمت بقولها مامي حبيبتي تعالي نروح النادى تغيرى جو رد عليها الباشا وقال: لا لا .. أنا هاخد .مامى ونسافر الغردقة ولا شرم الشيخ ونقضى وقت جميل على اليخت الجو الأيام دى رائع هناك.

قالت له : وأنا يا بابي ؟.

قال لها : لما تخلصى عامك الدراسى سوف نسافر الى أي بلد أوروبي تختارونه ..ونقضى هناك أجازة جميلة.

فرحت سلوى صحيح بابي نظر لى وقال صحيح بس مامي تكون تم شفائها وانت أخذتى الأجازة وسافرنا الغردقة وطول الطريق يتكلم معى ويقول لما تحبى تعرفى أى حاجة عن عائلتك قولى لي.. وأنا أقول لك بيكلوا ايه..؟؟ ويشربوا أيه ..؟ونائمين ولا صاحيين كل أخبارهم تعرفيها مني أنا مش من حارس.

في واحدة زوجة رجل مهم طلبت من الحارس يأتى لها بأخبار عن عائلتها . وشوية شوية طلب منها مال ..بعد كدا طمعها بالخروج وأن ترى عائلتها فى أى وقت وسمعت كلامه ..وخرجت لترى عائلتها ؛وقام بتصويرها فـــي كل

خطوة تخطوها ..وفى يوم كانت فى زيارة لعائلتها طلب منها أن تقوم بزيارة أمه المريضة لأنها نفسها تشوفها وصدقته وعندما دخلت معه الشقة بداء يساومها على نفسها وكان عامل لها فيديو فيتشوب وقال لها صورك والفيديو سوف يصلوا للباشا الا لم تستسلم له ومن كتر خوفها من زوجها استسلمت له

وعرف زوجها وكان جزائها القتل هى والحارس أنا عارف انك مش عارفة الأساليب دى وعارف انك مش هتتصرفى زى الست دى لكن كان عليا أعلمك ازاى تحافظى على نفسك وما تصدقى حد ونظر لى ليرى تأثيرالكلام

عليا ثم استمر فى الكلام.

عارفه يوم ما أموت الحراس اللى انت شيفاهم بيلبوا طلبى فى ثوانــي هما . أول ناس هيغدروا بيك ..هما وأبنائي وأحفادى.. كونى قوية وما تضعفى لحد ابتسمت له . ومد يده على رأسي ليقبلها ويقول لي :اضحكى وقولــي حاجة وهو يداعب شعري.

عندما وصلنا للفندق كان فى استقبال حافل من مدير الفندق وطقم حراس عرفت منه بعد ذالك ان الفندق ملكه كان لنا جناح مخصص للباشا ارتحنا من السفر وعندما استيقظنا طلب من ادارة الفندق تجهز لنا عشاء وقبل العشاء يرسلوا كوافيرة الفندق وقال لى جهزى نفسك الكوافيرة هتساعدك.

ارتديت فستان رائع لونه أزرق عليه طقم ألماس وهبطنا لنتعشى وكأن . الفندق كله فى حالة احتفال وكأنني نجمة هوليود الجميع ينظر اليا ومال لي وقال ارفعى راسك .. كان فى انتظارنا مــدير الفندق وزوجتــه والمحـامي وزوجته والدكتور وزوجته ورحبوا بنا جميعاً وجلست بجانبه ؛ والكل ينظر

اليا ويكسر الهمسات المحامى الجلسة ليقول: والله احنا كنا فى احتــياج هذه السهرة الجميلة .منور يا باشا منورة يا هانم وبداء الاحتفال من فنون شعبية وغناء.

ولحظت فى الجانب الآخر رجل أعمال ينظر الينا وينادى على حارس من الفندق وخيل لي انه يسأله من تكون المرأة التى تصاحب الباشا ويخبره الحارس.

ويميل اليا الباشا ويقول مالك حبيبتي سرحانة فى ايه فابتسمت له وأكملت العشاء والسهرة.

وقبل شروق الشمس طلب من الباشا أن ارتدي لبس يناسب البحــــر علشان هنبحر باليخت ونشوف شروق الشمس على ميــاه البــحر الأحمــر الجميلة وارتديت بلوزة خفيفة على شورت جينز وركبنا اليخت وكــان المنظر رائع مما أبهرني وعندما ينظر الي ويجدني سعيدة يكون فى قمــة فرحه وقضينا يوماً جميلاً ؛ وهو يحكى لى مواقــف مضحكة ومن وقت لآخــر يحتضني وكأنه يرسل لى رسالة اطمئنان.. إنه يــوم جميل استطاع الباشا أن يحسسني بالاطمئنان الإ أنه أنهكه التعب ونحن فى قمــة سعادتنا وأمسك بصدره وهو يتألم الإ أنني انزعجت وحاولت أعمل له تدليج على صدره وصرخت .. أحسست أنه يضيع مني وارتديت ثيابي بسرعة وخرجت وجدت كابتن اللنش يقالبني وهو منزعج يسألني ماذا حدث ؟وعندما دخل وجد الباشا أغمى عليه اتصــل بالإسعاف الطائر وفى حــدود العشر دقائــق كانت وصلت الطائرة وصعدت معه وكان يوجد طاقم طبى كان يقــوم بالاسعافات اللازمة وصلنا لمستشفى المدينة وكانت المستشفى على أهبـــة الاستعدادات لاستقبال الباشا

علم رئيس الحراس والمحامى والدكتور بالخبر ووجدتهم جميعا حاضرون وانتظرنا كثيراً؛ والباشا يعملوا له كل محاولات الانقاذ وأصابني الرعب والهلع إلى أن خرج الطبيب ليطمئننا جميعا بأن حالة الباشا مستقرة وسوف يكون فى حجرة الإنعاش أربعة وعشرون ساعة وعلينا أن نهدأ طلبت منه أن أكون معه ورفض فبكيت أقترب منى الدكتور والمحامى وطلبوا منى أن اهدأ وان الباشا فى حالة جيدة؛ وعليا أن أذهب للفندق لتغيير ملابسى وأرتاح شوية وأن آتي فى المساء وهم سوف يطمئنوني باستمرار وقال المحامى لرئيس الحراس أن يصاحبني للفندق ولكنه أعتذر وقال سوف أرسل معها حارساً آخر ؛ أما أنا سوف أكون بجانب الباشا.

وفعلا اصطحبني الحارس للفندق ولكن عند دخولى للجناح دفعني بيديه . ودخل معي وانزعجت لتصرفه وطلبت منه أن يخرج ولكنه وجدته يهجم عليا مثل الثور ويحاول نزع ملابس ولكنى بسرعة قاومت وأصيته بلكمات قوية ولكنه استمر بضربي على وجهى ويرد عليا بلكماته القوية على وجهي وعلى جسدي حتى اني أخذت مسدساً كان وضعه الباشا فى حقيبتي وهددته به .. إن لم يخرج سوف أطلق عليه النار وخرج بسرعة.

هدأت قليلاً؛ ثم أخذت حمامى وارتديت ملابسى وأرسل لى عشاء كان مدير الفندق قد أوصى به ..جلست وأكلت؛ وطلبت مدير الفندق ليرسل لى سيارة تسصطحبني للمستشفى ووصلت ولكن كانت علامات الضرب على وجهي ظاهرة بالرغم من أنى ارتديت ايشارباً ونظارة سوداء .. استقبلنى الطبيب

وقال لي : ان حالة الباشا تحسنت كثيراً؛ ويمكنك أن تدخلى الآن الحجرة لتطمئني عليه ولكن عند خروجى من عند الطبيب وجدت زوجته الثانية وأبناءه الكبار من زوجته الأولى وأبناءه من الثانية ؛ وأحفاده يملؤن المكان.

الفصل :التاسع

سمح لي الدكتور بالدخول فى حجرة الإنعاش وجلست بجانبه على كرسى ومسكت يده وبكيت وقبلتها وقبلت رأسه أول مرة أقوم بمبادرة التقبيل له فدائماً يبادر هو بتقبيلي ..نعم أعترف أنه أحبني حباً لا يوصف فى أى مكان أو زمان ولكن حبي له كان لا يظهر أمامه بسبب خوفي وعدم الإطمئنان ولكن عندما أصابته الأزمة القلبية وأحسست أنه يضيع مني انشق قلبي خوفاً عليه لا أستطيع العيش بدونه حتى ولو هو مسافر ..يكفيني أن أحس بوجوده فى هذه الدنيا.

ومالت رأسي من شدة التعب وأنا أقبل يده وأحن عليه.ورحت فى نوم عميق . الا أنني أحسست بيده تنسحب من أسفل خدي ويرفع يدى ويمسح على رأسي ووجد ايشارب على رأسى فسحبه والنظارة بجانبي وانزعج عندما رأي وجهى وتخيل لي أن الروح القوية التى كان يتميز بها رجعت له مرة أخرى لم يسألني عن شيء وانما ضرب الجرس وأسرع ابنه والحارس والطاقم الطبي الى الحجرة وأخذت الإشارب ووضعته مرة أخرى على رأسي ووضعت النظارة على عينيا.

طلب من الأطباء يعملوا لي الإسعافات .اللازمة لي ونظر لابنه الكبير والحارس نظرة وقال لهم : كنتم فين لما الهانم حصلها كدا. اندهشوا وارتبكوا فرد رئيس الحرس : كنت بجانب حضرتك ولا أعلم ما حدث لم تحكى لي قال له شوف انت باقى الحراس وخرج أما ابنه كمال فقال له : اجمع لي كل التليفونات اللى مع اخوتك ونهال زوجتى الثانية هى معها

تليفونان أريدهما اتحرك فجمع من الجميع تليفوناتهم مع الاندهاش الذى حدث من الجميع أما الزوجة الثانية اعترضت ورفعت صوتها وقام الابن بتوبيخها وأخذ منها تليفوناتها ودخل الابن ومعها جميع التليفونات وأول شئ فعله فتح تليفونات زوجته.

واتصل بشرطة الفيوم أن تعمل كمين على الطريق وأن يوقفوا سيارة . الحارس والتحقق منه ولا يفعلوا له شيئاً الا أن يتحققوا من اثبات شخصيته والرخصة وقال لمأمور الشرطة بأن يقوم الضابط بتصوير وجه الحارس ويرسلها له.

فلبي طلبه وعندما أوقفوا السيارة ليتحققوا منه رد عليهم الحارس انتم . بتعملوا ايه ..انتم مش عارفين أنا مين وتبع مين ؟.

رد عليه الظابط وقال له :دى اجراءات ولازم الكل يخضع ليها وطلب منه أن يخلع نظارته وقام بتصويره وأرسلت للباشا فى نفس الوقت صـوره فقال لهم اتركوه فانـدفع الحارس بالسيارة من شـــدة خوفـــه وهو فى نفس الوقت يطلب نهال زوجة الباشا فى التليفون؛ والتليفون فى يد الباشا ويفتح عليه وهو يتكلم على أنها هى التى فتحت التليفون وهو يصرخ فيها ويقول : ردى ردى عليا مش انت اللى طلبتى منى أعمل دا ؟ ويرد عليه الباشا ويقول له : طيب يا كلب ؛ أنا هعلمك تطاول على أسيادك ..ومن شدة ارتباكه وخوفه تنحرف منه السيارة وتنقلب به وتنفجر فى صحراء الفيوم .

طلب الباشا من ابنه الكبير أن يسفر كل العائلة وطلب منه يمنعهم من . الخروج حتى يصل الى الاسكندرية.

وفعلاً حجز للجميع على الطائرة وسافروا أما أنا دخلت عليه بعد ما عملوا . لي اسعافات فمد يده وأخذني وقبلها وقبل رأسي وضحك لي وقال: انت سبب مرضي وسبب شفائي ..فبكيت ؛ولكنه ضمني لصدره وقال لا تخافى.. وطلب من الحارس أن يحضر له ملابس ليرتديها ولكن الطبيب دخل وطلب منه الانتظار للغد ولكنه رفض وقال له ابقى تعالى لى فى الفندق.

رجعنا الفندق ورحب بنا الجميع وقال لهم اتركونا الآن . أما الطبيب قال له . نقيس الضغط ونعمل اللازم لنطمئن أولاً .. وأرجـــوا منك عـــدم الانفعال وضحك وقال :ممنوع الحب .. فضحك الجميع ..وخرجوا.

بعد طلب منى الباشا أن أخلع ملابس ليرى ما فعله بها هذا الكلب وقال: لي ربنا ما بيترك حق حد . ولا أنا هترك .

حقك .. استغرقنا يومان فى الفندق مع المتابعة .

ثم سافرنا بالطائرة على أن يأتى الحارس بالسيارة وابنه ونحن في طريقنا . للفيلة قلت للباشا : بابا عايز أقول ليك حاجة بس اوعدني ما تزعل مني قال لي قولى قلت له : بجد مش هتزعل مني؟ نعم أوعدك قلت له أنا ما كنت عارفه اني بحبك إلا لما تعبت فى اللنش حسيت انك بضيع مني وقلبي انشق شق ما كنت عارفه انى بحبك الحب دا كله ودموعي تساقطت فضحك وهو يمسح دموعي ويقول أنا عارف انك حبتيني من أول يوم رأيتك فيه ولكن كبريائك وكرامتك كانتا تمنعانك عن البوح به لي وأقول ليك عارف ايه: قلت :ايه ؟ ضحك وقال كنت تشتاقين إلي وأنا مسافر ولا تقولين لي بس كنت أحسك فابتسمت ووضعت يدي على وجهى فضحك ضحكة عالية وقال لسه

أميرتي بتتكسف من جوزك حبيبك ثم قال لي خدى بالك من نفسك ومن بنتك واقضي وقت أكبر مع بنتك والمربية واتقني اللغة الانجليزية منهما علشان تعرفى بنتك بتتربى على ايه . وعايزك تداومى على الرياضة انزلى في-

صالة رياضية خلف الفيلة العبى فيها .. أنت وسلوى وفى المكتبه فيديوهات لتعليم الكاراتيه.

نظرت إليه بحب واشتياق فقال لي هقضي مشوار وسوف أتصل بيك أعرفك ان كنت هرجع الليلة ولا هنشغل عندما وصلنا الفيلة قابلتني ابنتـــي ونـــوال وهما سعداء بوصولنا وقامت باحتضاني وتقبيلى.

دخل الباشا مكتبه وطلب منى أن أرتاح من السفر.

جاءت نوال وسلوى حجرتي وكان على وجهى بعض آثـــار الاعـتداء عليا وتسائلوا عما حدث لي ضحكت وقلت لهم اتزحلقت من على اللنش وصدقن ما قلته .

دخل الباشا وتعلقت سلوى به وتقول وحشتني يا بابي كان يقبلها ويقول لها . انت اللي وحشتيني يا حبيبتي المرة اللي جاية هتكوني معنا وضحكت نوال وقالت وأنا لا ضحك الباشا وقال وأنت كمان يا نوال .قالت له الله يخليك لنا يا سعادة الباشا هو احنا من غيرك نساوى حاجة وخرجت نوال هى وسلوى وقال لي الباشا .أنا هتركك الآن وقبلني وخرج .

اتصلت جملات بنوال تسأل عني فقالت لها نوال عايز ايه منها اتركيها فى . حالها قالت لها جملات بطمن عليها يا عيني على اللى حصل لها فى الغردقة قالت لها هو انت منخيرك واصلة للغردقة قالت جملات لنوال للغردقة وشرم

الشيخ وكل مكان في مصر وخارج مصر قالت لها نوال أعوزو بالله منك حكت لها جملات عما حدث لأميرة الباشا فى الغردقة واسترقت فى الحديث وقالت لها لكن هناك رجل أعمال هيجنن عليها وسألني قلت له ابعد دى تبع الباشا مراته

الراجل هيتجنن وحلف انها مش هتفلت من ايده ان طالها قلت له : يبقى حفرت قبرك بايدك.. قال الباشا عمره انتهى خلاص كبر وأنا اللى هفوز بيها قلت له تبقى بتحلم الحورية ما يقدر عليها الا الباشا وانت ماتساوى حاجة جنب الباشا .قال لي بكره تشوفى بنفسك لما تكون لي وحدى .

قالت لها نوال يعنى ايه واحد يطمع فى مرات غيره وهو عايش .. الدنيا . جرى فيها ايه قالت جملات هو هيصبر لما الباشا يموت ويتزوج الحورية قالت نوال لها وهو ضامن انه هو هيعيش لبكره بقول ليك ايه يا جملا ت سيبك من الست هانم الله لا يسيئك ارحموها يا عالم هو ما في غيرها وقفلت معها.

وصل الباشا فيلته التى توجد بها زوجته الثانية نهال وطلب منها ترتدى . ملابسها وتنزل له وأخذها فى السيارة واتجه لإسطبل الخيول وقالت له احنا رابحين فين في الصحراء دى نظر لها وقال :قولى بقى انت اتفقت انت وأمك على ايه لما كنا فى الغردقة ؟ ارتبكت وقالت له ما في حاجة اتفقنا عليها نظر لها وقال هنشوف بعدين بدأت تقلق منه وانتابها الرعب بالرغم من انها تتميز بقوة الشخصية وعندما وصلا طلب منها أن تنزل من السيارة وعند نزولها طلب منها تدخل وتنظف الإسطبل كله صرخت وقالت : أنا أنا بنت الباشا

تنظف الإسطبل وكان رده سريع لها بضربها بالكرباج وضرب متواصل -

وهو يقول لها أنا مراتى تتفقى انت وأمك وتصلتى الحارس يعتدى عليها يا بنت الكلب وهى تصرخ أنا هربيك وهعرفك ازاى تتجرئى وتعملى كدا - ادخلى نظفى .. اسطبل اسطبل قالت له : لو بابا عرف شوفه يعمل فيك ايه ؟ قال: لها خدى كلميه وكلمى أمك وأخذت منه التليفون وعندما اتصلت بأمها ضربها لتصرخ وتسمع أمها صريخها وترد أمها فى ايه مالك بتصرخى - فقالت لها ما يحصل معها من الباشا وترد عليها نهاره اسود..والله ما هعديها له .أخذ الباشا التليفون من نهال وقال لأمها دورك جـاى اصـبرى .. وقـفل التليفون. ونظر لها وقال أمامك ساعتان لو خلصتى التنظيف هـروحك لو ما خلص هتباتى مع الخيول لوحدك أنا عـايزك ما تخلصى علشان هعلقـك من رجليك وتباتي مع الخيل .قالت له انت تعمل كدا فى مراتك وأم عيالك قال لها لو هى عملت معاك كدا كنت عاقبتها زيك مش علشان تعبـت تبهدلوها أمال لما أموت تعملوا ايه والله لأربيكم وأعرفكم ازاى تحترموا وجودى أو موتي

ويستمر فى ضربها وتقول له أنا ما بقيت صغيرة تعمل معى كدا قال لها . يعنى احترمت سنك كبرت .

اتصل الباشا الكبير به يقول له انت بتعمل ايه انت مجنون رجع البنت وتعالى عايزك ..قال له : لما تخلص تنظيف الإسطبل .يقول له أنا مش قادر أتكلم وأمها هتتجنن قال له لسه دورها جاى ماتقلق.

قال له أنا منتظرك تعالى حالا .

اتصل الباشا وطلب من رئيس الحراس ياخد حراس جدد ويصرف حراس . الباشا الكبير وأعطى أمراً له ان ما فى حد يخرج ولا يدخل فيلته

قال لها لما تخلصى تعالى والا هتركك وأمشى صرخت وقالت تعبت مش .. قادرة تركها وجلس فى السيارة وبعد ساعتين وجدها ملقية على الأرض وقام بشد خرطوم الميه وسلطه عليها وهى تتفزع مما يحصل لها وطلب منها خلع ملابسها ويرمى عليها

بطانية وتركب السيارة وهى ترتعد

وصل الباشا فيلة حماه واستقبله رئيس الحراس وقال له تمام يا باشا .

نزلت نهال وهى تصرخ واستقبلتها أمها وهى تنادى على الحراس للقبض . على الباشا وتهدده الا أنه أخرج الكرباج ليضربها به ويقول لها خدى بنتك واطلعى فوق بسرعة .

ويدخل على الباشا.

الفصل :العاشر

ودخل على الباشا الكبير وهو يرقد على سريره موضوع على وجـه كمامة أكسوجين وينزع الباشا الكمامة من على وجهه ويقول له فى صوت خافض يا ابن الكلب عملت ايه فى البنت دى أمها قلبت الدنيا وأنا مش قــادر أتكلم ضحك وقال له انت لسه عايـش وجلس وقال له انت فاكـر لما طلبت مني أتزوج بنتك قلت ليك ايه ؟.

رد وقال :قلت ايه ؟ قال له : قلت ليك حرام يعنى تبقى معى فى الشغل وجنبي على السرير ضحك وقال : آه يا ابن الكلب هههههههه .

وقلت لي ساعتها هى بنتي وحشة دا لولا انها هى اللى طلبت دا مني وانها بتحبك ما كنت جوزتها لك قلت ليك أنا مش عايز أتجوز أنــت عارف اني متجوز ومعى أبناء. قلت لي : وماله اتجوز تانى.

ولما كررت طلبك منى اشترط عليك ما تتدخل بينى وبينها فى أى مشكلة . بنتك قوية ومسترجلة وعايزة الكسر وأنا عندى ما برحم حد ووافقت .

قال له : نعم ما أنت ضربتها في ليلة الفرح وما تدخلت قال له تستاهـل قلت لها ما ترقص ورقصت؛ يعنى خلفت كلامى كان لازم تتعلــم من الأول إن كلامي لازم تسمعه من أول مرة ما أكررها واستحملت وقلت بكره تعقل لكن الظاهر انها اتجننت هى وأمها.

دى كل يوم والتانى تعمل عملية تجميل دا أنا ما بعرفها غير من صوتها اللى شبه صوتك وكمان مش عاملة حساب لي ولا ليك ولا لأولادها دى تبقى ايه

لما تتصرف كدا قسماً عظماً أنا عشان خاطرك جبتها ليك أنا كنت هعلقها من رجليها والكلاب تأكلها.

قال له ما سألت مراتك ليه بقى هى ما قالت ليك قال له لا قــول يا ابن الكلب أنا مش قادر أتكلم.

قال: له اتفقت هى وبنتك مع الحارس انه يعتدى على مراتي ويصورها . عشان يفضحوها استغلوا اني كنت راقد فى المستشفى وعملوهـــا ولولا ان أميرة قوية وضربته شوف بقى انت تبقى فضيحتنا وكان زمان اسمنا بيتردد فى الإعلام ينفع دا قال له أميرة دى الحورية اللى انت متجوزها قال له نعم ركز معى وأنا بتكلم.

قال :له الباشا الكبير ولد أنا عايز أشوف الحورية قبل ما أموت.

ضحك وقال: له والله أنا خايف لما تشوفها ترجع روحك تانى وما تموت . قال له يا ابن الكلب يعنى ما أشوفها فى الدنيا ولا فى الآخرة .قال له يكفى الكلاب اللى كانت حوليك.

قال له هات البنت أشوفها بسرعة ووضع الكمامة على وجهه .. اتصل الباشا بى وقال لي جهزى نفسك والبسى هرسل ليك السيارة عشان الباشا الكبير عايز يشوفك قبل ما يموت قلت له حرام عليك بابا أنا ما أقدر أشوف واحد بيموت .قال لي هو لسه ما مات بقاله كام سنة على الوضع دا وكل ما نقول هيموت ما بيموت ما تخافى أميرة أنا منتظرك هنا وجيبى نوال معاك.

رفع الباشا الكبير الكمامة وقال له خد بالك من الأولاد والأسرة كلها خلى عينك عليهم أنا تارك كل حاجة بتشرف عليها بنفسك .ضحك وقال له ما تقلق روح موت انت بس . أصل أنا موعود بكم وبمشاكلكم من ساعة ما شفت وشكم .دخلت زوجة الباشا الكبير وهى متعصبة وقالت لزوجها شفت عمل

أيه فى بنتك وفى والله ما تعدى على خير شوف أنا هعمل ايه فيك .قال لها زوجها الباشا اخرجى أنا تعبان ومش قادر أتكلم نظر لها الباشا واعتدل فى جلسته وقال لها هتعملى ايه يا حلوة ..وأخرج الكرباج وضربها بيه فصرخت وقال ليها لسه حسابك جاى خرجت وهى تصرخ قال له الباشا ما يصح تضرب مراتي أمامي اعمل حسابي فقال له : هى ما عملت حساب ليك ولا لي . نادت زوجة الباشا الكبير على الحراس ليقبضوا عليه فتقدم رئيس الحراس ونظر لها وقال لها الأوامر اننا نقبض عليك ان حاولت الخروج أو تصرفت تصرف لا يليك بالباشا أو الأسرة قالت له : انت ازاى تتجرأ عليا يا كلب .فقال لها ان لم تدخلى سوف أقبض عليك وأضعك فى حجرة الكلاب

كما أمرنا الباشا.

دخلت وهى فى قمة العصبية واتصلت بابنها فريد وقالت له ان الباشا زوج أختك حجر عليا وعلى أبوكم واعتدى عليا وعلى أختك بالضرب.

رد عليها ابنها فريد وقال لها يا ماما انت عملتى ايه انت وبنتك، الباشا ما يعمل كدا إلا لما تكون عملتوا مصيبة يا ماما احنا ما بقينا زى الأول الباشا ماسكنا من رقبتنا وكل حاجة فى ايده وبموافقة بابا اتهدوا بقى ما تعملن لنا مصائب على آخر الزمن ، قالت يا مصيبتي فيك وفي أبوك ،قال لها هتصل

بيه وأشوف فيه ايه قالت : هو دا اللى تقدر عليه يا فرحة اخواتك الكبار فيا وفيكم قال لها : اخوتي الكبار انت مش في مخهم أصلاً .. هم فاضين للكلام الفارغ دا ما هم زينا رقبتهم تحت ايد الباشا ..زوج بنتك .قالت له كمان معقولة قال لها بابا ما بيثق فى حد نهائى غير فى زوج بنتك وعلشان كدا ما فى عقد ولا شراكة ولا أى مشروع يمر الإ لما تاخد الموافقة منه وانت وبنتك عاملين فضايح وهو مستحملنا كلنا يا ماما انت كبرتى وعندك أحفاد اعملى حساب دا في ايه واتركونا نشوف شغلنا احنا فاضيين للكلام الفارغ دا .وضعت التليفون ونظرت لبنتها وقالت سمعتى الكلام اللى قاله أخوك يعنى ايه هو هيزلنا ؟!. نظرت بنتها ليها وقالت احنا غلطنا بردك يا ماما احنا فكرنا فى نفسنا وما فكرنا فى اسمنا الكبير أنا غلط لما سمعت كلامك . المهم انه يسامحنا وما يسحب الشركة مني ولا منك ،قالت لها أمها يسحب ايه دا أنا أهدها على راسه ،قالت لها ابنتها اهدى بقى ما تضيعى كل حاجة منا وصلت وأنا فى قمة الشياكة واستقبلني كبير الحراس بانحناء ووصلني لحجرة الباشا فقام الباشا ليستقبلني ويقبلني وقال لي منورة حبيبتي.

ونادى على الباشا الكبير وقال لي سلمى على الباشا الكبير أميرة وتقدمت منه ومددت يدي له فنزع الكمامة وشد يدي وقال لي اقتربي يا بنت وقبليني فخفت ونظرت لزوجي الباشا فضحك وقال لها ما تخافى هو عايز قبلة يمكن تكون قبلة الحياة . ما بلاش يا باشا ممكن تكون خطر على حياتك مش هتستحمل وأخذني بجانبه وقال لي ما تأخدى على كلامه هو مش واعي قال له انت بتقول ايه ليها بس تعرف الحورية حلوة قوى يا ابن اللذين ليك حق تحبسها عن عيون الناس الله يكون فى عون بنتي ليها حق تغير.

قال: له يعنى نظرك حلو دى الوقت وصحصحت شفت انت بقى الله يكون . فى عوني لما اتجوزت بنتك وهى شبهك بس الحمد لله ربنا عوضني بالحلو كله وضحك وهو ينظر لي فابتسمت ونظرت اليه بحب وفي خجل فضحك وقال لي حبيبة قلبي وقال لي يلا نروح ونرتاح أصل أنا ما نمت من ثمانية وأربعين ساعة ونهضنا للخروج ولكن الباشا الكبير رفع الكمامة وقال ما تتركوني خليكم معي قال له زوجي الباشا أنا بقالي يومين ما نمت ولا ارتحت هكلم بنتك نهلة تنزل وتكون معاك وأنا أجيلك بكره قال له ارتاح على الكنبة اتصل زوجي بنهال وقال لها انزلى وتعالى واجلسى انت وأمك معه تشوفوا احتياجاته على ما ارتاح شويه رد الباشا عليه وقال له مش عايز أشوفهم، بيتعبوني..

ثم نادى على الممرضة التى تقيم معهم فى الفيلة وقال لها شوفى الباشا نظرت له وقالت له بصوت خافض هى مسألة وقت ولكنى سوف أعطيه منوم مع المسكن فانتظرنا قليلاً حتى راح فى النوم وقال لي : تعالى ورجعنا للفيلة وهو فى السيارة كان حريص على أنه يكلم أبنائه ليجهزوا نفسهم وكلم الحارس أن ينتبه وسوف يكون فى الصباح الباكر موجود.

واستغرقنا فى النوم حتى بدأت التليفونات ترن فى الفجر ويأتى صوت . زوجى خافض وهو يقول: إنَّا لله وإنَّا اليه راجعون .

الفصل: الحادي عشر

عندما سمعت الباشا وهو يتكلم بكيت وأنا أخفي نفسي تحت الغطاء حتى لا يراني ، ولكنه أحس بي فمد يده ليحتضنني ويقبلني ويهدئني .
قال لي : أهذا هو الصباح الذي أنتظره منك ؟.. أين ابتسامتك الجميلة ؟
فمسحت عيني ، وقبلته ، ولكن دموعي تتساقط ، فمسح هودموعي .
وقال لي : أنا أعلم أنك تبكين حزناً على بعدك عن والدك ووالدتك ، ولكن اطمئني فهما بخير ، عليك الآن أن تصلي الفجر معي ونطـلب من الله أن يرحمهم ، فانزعجت ، وقلت : أهما ماتا ؟
قال : الرحمة تجوز على الحي والميت .. وصلينـا الفجـر ودعونا لهما بالرحمة وفطرنا معا .
قال : ماذا فعلت بالبرامج التي أحضرها لك لتتعلـمي كيفـية عمل موازنة شركة أو أي عمل .
قلتُ : اطلع عليها.
قال : ما في حاجة اسمها أطلع عليها ، هذه دراسة ولابد تعرفي تعملي موازنة شركة ولا عاوزة بعد ما أموت ما تعرفي تديري شركتك انت وبنتك ، خدي الأمور بجدية ، ما في تهاون ، أنا عايش لكم الآن بعد كده أنا سوف أترككم ، وسوف أكون مشغولاً الأيام القادمة ،ثم تركني وخرج ، ذهب ليشرف على عزاء الباشا الكبير ، واستمر العزاء أكثر من أسبوع ، وتكلم مع أبناء الباشا عن فتح الوصية ، وسألهم عن وضعهم بعد ذلك وأخبرهم أنه سوف يترك لهم لشركاتهم وسوف ينسحب من الاشراف عليها ليكونوا حريصين على شركات أمهاتهم وأخواتهم ، الاجتماع غداً والجميع يكونوا - حاضرين .
في الاجتماع زوجات الباشا رفضن الوصاية عليهن من أبنائهن واعترضن نظر لزوجته نهلة بنت الباشا التي همت بالكلام وقال لها :

انتِ معي ومن بعدي تكوني مع ابنائك ، نصيبك من الورثة لأبنائك ولك كل المستحقات وتتابعيه وتأخذي بالك منهم ... هذه مسؤوليك .. ونظر لأبناء الباشا وقال : مش عايز فضايح تحصل ، اعملوا حساب اسم العائلة ووضعكم في وسط المجتمع .. آن الأوان أن أستريح من مشاكلكم وأعمالكم ، أنتم حرين الآن كبرتم وأصغر واخد فيكم عمره وصل الأربعين .. ونظر لحماته وقال لها : أمور الهبل اللي بتعمليها وتحرضي بنتك عليها مش عاوزها تتكرر،قسماً عظماً ح يكون عقابك أشد من نار جهنم .. ثم اتجه بنظره لأبناء الباشا وقال لهم : خدوا بالكم من تصرفات الحريم ، أتركم مع المحامي يوزع عليكم التركة .

وصل الباشا الفيلة وهو تعبان ومرهق وقال لي : أريد أن أرتاح ، فأخذت يده وصعدنا لحجرة النوم ، وقمت بمساعدته لتغيير ملابسه ، واستلقى على السرير وقال : اتركيني أنام شوية فنشرت عليه الغطاء وأنا قلقه عليه .

كنت أتردد عليه لأطمئن ، ولاحظت نوال قلقي فقالت : الباشا قوي ، هو فقط تعب في العزاء شويه ، فبكيت .

وقلت لنفسي : ماذا سأفعل لو جرى له أي شئ ، أنا عايشه بحسه أنا وبنتي .

اتصلت بالدكتور وقلت له : الباشا تعبان وأنا قلقة ، فطمأنني وقال : سوف آتي لأراه .

دخلت على الباشا لأطمئن عليه فوجدته مستيقظاً وناداني وقال لي : اتغديتي ولا لسه ؟

قلت : ما لي نفس .. فمد يده وأخذني بجانبه وقبلني واتصل بنوال تجهز الغدا تناولنا الغداء ثم جلسنا في البلكونة المطلة على البحر لنشرب الشاي فقال لماذا أنت قلقة ، أنا مرتب لك كل حاجة علشان تعرفي تعملي إيه من بعدي لازم تكوني قوية ، انتى عارفة أول ما اجيتي مع جمالات كنت مبسوط منك لأنك بالرغم من موقفك الضعيف إلا أنك كنت تدافعي عن نفسك والجنين اللي في بطنك بقوة ، بالرغم من انك عارفة مسيرك هيكون ايه لو طردتك

أو رفضت وجودك ، ولما اقترحت بنزول الجنين رفضتي بقوة حسيت انك عندك مبدأ واطمأنيت ، يعني مش زي أي واحدة في موقفك كانت ح تنفذ كلامي وتفرح كمان ، اللي أنا مش فاهمه اني حاسس انك بقيتي مستسلمة .. فبكيت ، وقلت له : خلاص بابا انت عارف اني مرتبطة بيك ومعتمدة عليك في كل شئ أنا وبنتي ، حياتنا مرتبطة بيك ، فنظر لي وقال : أنا عايزك تطمئني . .. المهم عاوز أقولك حاجة لازم تعرفيها ، قلت له : حاجة إيه يا بابا ؟

قال لي : ماما وبابا تعيشي انت ، بكيت وقلت له :عرفت ازاي وامتى حصل وليه لم تقول لي ؟

ارتفع صوتي بالبكاء فمسك يدي وجذبني وقال : اهدئي ، أنا تعبان ومش قادر أتكلم ، هو انت فاكرة اني مش عارف حاجه عن عائلتك؟.

شوفي حبيبتي لما جيتي الفيلة مع جمالات وعرفت اسمك ، أنا قلت لك ان عائلتك أعلنوا وفاتك بإنك غرقتي في البحر ، فاكره ؟ أنا طبعا أرسلت لوالدك وجبته وجلست معاه أعرفه انك على قيد الحياة وانك عندي وعرضت عليه أتجوزك بس نعلن انك كنتي فاقدة الذاكرة والكل يعرف ده .

رفض والدك وقال بنتي ماتت ، قلت له :عايشه وبامكاني أثبت لك ده ،وإن رفضت أتهمك بالتزوير في أوراق رسمية لأن بنتك على قيد الحياة وانت أعلنت وفاتها ، قال لي اتزوجها وخد بالك منها لكن مش عايز الناس تعرف أنا لي بنتان مش عاوز ينكسرن أو حد يكسرهن في المستقبل ، يستغلوا حكاية أميرة .. قلت له يا راجل بنت كانت متزوجة خد بنتك في حضنك ، تخيل دي لو وقعت في يد كلب كان عمل فيها ايه ، قال انت قبلت تتزوجها وأنا أحترم دا فيك وأشكرك وأتمنى منك تراعي ربنا فيها ...قلت له أنا منتظر تضع طفلها وسوف يتم الزواج وإن حبيت تقوم بالزيارة انت والمدام أنا أرحب بيكم في أي وقت .. نظر لي وهو يبكي ويقول أميرة دي أعز عليا من نفسي ولكن لها أختان أعمل إيه واحنا عندنا الشرف غالي وكان كل فترة

يأتي ليطمئن عليكي وكان يبقى سعيد لما أفرجه على فيديو ليكي انت وسلوى وعرفت منه انه أخبر أمك بأنك عايشة لأن صحتها كانت بتتدهور ، لكن - بعد مرور السنين.

تعب والدك ووالدتك وبصراحة أنا ما قصرت في حقهم ، كنت براعيهم وأدخلهم أحسن مستشفيات ، ولكن الأجل اللهم لا اعتراض ، هو طلب مني ألا أخبر اخوتك بوجودك ونفذت ما طلبه ، أختك سلوى ونهي متزوجات ومعهن أبناء وكل واحدة عايشة حياتها .. ومد إيده وأخدني في حضنه وقال لي : أنا بابا وماما واخواتك ، وضحك وقال : وبنتك كمان ومسح دموعي وقال : أنت وسلوى أغلى حاجه عندي في الوجود .

الفصل: الثانى عشر

مرت السنوات وأصبحت ابنتي فى الجامعة فهى جميلة وقوية وتمتاز بالحضور القوى وتهافت عليها الشباب وتقدم لها كثير من العرسان ولكني كنت أرفض وهى أيضا لإتمام تعليمها إلا انى فوجئت بحبها للضابط البحرى مصطفى وتعذبت بسبب بعده عنها وانقطعت أخباره عنها ولم تعرف السبب وعرفت بعد ذلك من جمالات ان رجل الأعمال عبد الحميد قدرى كان وراء سبب اختفائه بأنه أعطاه مالاً كثير وزوجه واحدة أخرى حتى يفضى له -

الطريق لقلب سلوى.

لم يسكت رجل الأعمال عن مطالبته بالزواج من سلوى أو التقرب منها . ولكنها كانت تشمئز منه غير رجل الأعمال محمود حقى اللى شفته مرة فى فندق الغردقة وهو يتابع أخبارى من جمالات وهى تحذره دايما الاقتراب منا أو يعرف الباشا حاجة عن اهتمامه بأخبارنا ولكن للأسف كانت حالة زوجي الباشا تدهورت فهو أصبح يقترب من الثمانين عام وبدأت حيتان الاسكندرية

تتجرأ فى السوق؛ وفى محاولة التقرب منا.

الى إنه فى يوم دخل عليه رجل الأعمال عبد الحميد قدرى فى مكتبه ليطلب منه زواجه من سلوى وكان الرد عليه بالرفض فقال للباشا انت كبرت وهتموت وأنا هتجوزها هتجوزها سواء رفضت أو وافقت لازم تعرف دا كويس فطرده الباشا وقال: اخرج يا كلب واستدعى الحراس لطرده ؛ولكنه

رد عليه بقوله سوف أعمل حفلة برتيته على سلوى وزوجتك هتجوز سلوى وزوجتك أميرة تبقى عشيقة لي مش أنا اللى أنطرد يا باشا ..بكره السهره حفلة على شرف الحوريات الجميلات هأ هأ هأ .

هذا الموقف جعل الباشا يفكر من جديد وهو فى قمة تعبه فجاء الي وقال لي سوف أزوج سلوي لرجل أعمال كويس وهو اللى هيقدر يحميها من هؤلاء الأوغاد .

قلت له سلوى مازالت صغيرة وفي الجامعة ومش معقول نجوزها رجل كبير نظر لي وقال كبير يعنى ايه مش كنت فى عمرها ومتزوجة ولا أنت ما كنت حاسه بالسعادة معي قلت له ما أقصدش أنا بس عايزاها تتزوج من الشاب اللى هتوافق عليه وتكون بتحبه قال لى وبعدين يعطوه أموال ويبعها لهم .. مش دا اللى هيحصل زى ما حصل مع مصطفى اللى كانت بتحبه قلت له انت عرفت ؟ رد وقال أمال انا نايم على ودني طبعا عارف كل حاجة وعندما وجد جمالات فى انتظاره هى والرجل الذى يطلقون عليه بالحمار-

نظر لها وقال قولى للى أرسلك :الباشا لحمه مر.. واللى هيقرب من حريمى يبقى آخر يوم فى عمره.

ارتبكت جمالات وقالت له طيب يا باشا: ما ترضى هو رايدها وعاوز يتزوجها فى الحلال ليه لا ؟ .قال لها مش دا يا كلبه اللى أجوزها له غورى ومش عايز أشوف وشك تاني.

اتصل الباشا برجل الأعمال محسن الشريف وقال له تعالى أنا منتظرك . وقال لي اجهزى انتى وبنتك علشان تقابلوا الراجل وعايز رد سريع بالموافقة

لازم يتم الزواج فى أقرب وقت وكان متفق معه قبل ذلك على زواج سلوى وقال له أنا بعطيك جوهرة لازم تحافظ عليها أنا عايز أطمئن عليها قبل ما أموت ورد عليه بالموافقة وأرسل لي ولسلوى نسلم على رجل الأعمال والتعرف عليه كنت أكدت على سلوى ما تعارض الباشا فى شيئ وأن توافق على الزواج وشرحت لها وضع الباشا وانه عايز يطمئن علينا

وسلمنا عليه وجلسنا معه ولاحظت أن رجل الاعمال سعيد عندما رأى . سلوى واتفقا على كتب الكتاب الليلة وأن يستعجل فى شراء فيلا جديـــدة لها بعيد عن زوجاته ووافق وقال فى الصباح يحول لها رصيد فى البنك باسمها مهراً لها أما الشبكة كما تريد من مجوهرات فلها ما تشاء.

وافقت سلوى فهو رجل أنيق لبق فى الكلام جذاب له حضور رائع علاوة على أخلاقه الطيبة التى ذكرها الباشا فيه فى السهرة ..كتبنا كتاب سلوى وقضينا وقتاً سعيداً معاً إلا أن الباشا استفرد به ليوصيه علينا إذا توفى تعب الباشا ودخل المستشفى وكنت بجانبه وقال الباشا للدكتور أعمل اللى قلت لك عليه ولكنى وجدت الدكتور منزعج ويقول له بلاش يا باشا سبها على الله ما تخاف كلنا جنبك وجانب الأسرة الكريمة نظر له وقال اعمل اللى قلت عليه واستدعى كبير الحراس وقال له عملت اللى قلت عليه قال : نعم ووصيت على بنائها واستدعى الحارس وقال له انت خلصت اللى قلت ليك عليه قال نعم بنينا عينان فرد الباشا افتحهما على بعض قال له الحارس ما ينفع يا سعادة الباشا دا حسب الشرع الرجال فى عين والحريم فى عين قال له يا

حيوان دى مراتي مش غريبة عنى قال له ما ينفع لا الشرع ولا الدين يقول دا رد عليه كبير الحراس وقال للحارس اعمل اللى بيقول عليه الباشا نظر له وهو فى تعجب وانصرف.بعد ذلك دخل عليه عريس سلوى محسن الشريف وقال له ازيك يا باشا قال له أنا كويس روح انت وشوف سلوى وخدها وسافر قضوا شهر العسل وما تقول لها حاجة لو مت قال له والمدام تسافر ونظر لى . معنا قال له لا بعدين هتعرف اسمع الكلام تركه محسن وخرج وقال تعالى جنبي هنا يا أميرة فاستلقيت على السرير بجانبه فحضننى وقبلنى كأنها قبلة الوداع وما فهمت ما يحدث إلا أنني أحسست بالطبيب وهو يضع حقنة فى رقبتي أحسست بروحى تسبح فى السماء وأرى كل شئ أمامي خرج الدكتور وقال لكبير الحراس فى آخر أيامه ومازال جبروت قال له نفذت ما طلبه منك قال نفذ الله يرحمها ؛كان تركها تعيش.. والحامى ربنا وكنا وقفنا جنبها لو كل واحد حب مراته موتها قبل ما يموت كانت الدنيا خربت .. اتصل كبير الحراس بمحسن الشريف زوج سلوى وأبلغه بوفاة حرم الباشا وكان لسه ما خرج من المستشفى ورجع مسرعاً ودخل على الباشا وقال له ازى دا حصل دى كانت أمامى من شويه نظر له الباشا وقال له استعد للدفن وما تقول لسلوى وسافر بعد كدا على طول ما تتأخر نظر الى أميرة وهى كملاك نائم بجوار الباشا وذرفت من عينه الدموع وهو يراها أمامه ونبه الباشا بالاستعجال خرج وهو مش مصدق اللى حصل أمامه دخل عليه طاقم من الممرضات ليأخذن أميرة ليغسلوها ويكفنوها وزعق فيهن الباشا وطلب منهن الخروج وتركها وطلب من كبير الحراس أن يأتى من تغسل أميرة فى الحجرة أمامه فلبى طلبه ولكن المغسلة قالت ما ينفع نغسلها

وانت موجود الشرع ما بيقول كدا عنفها الباشا وقال لها دى مراتي يا حيوانه اعملى اللى بقول عليه وتم كل ما أراده أن يكون وجاءت نوال تبكى وتقول:

في شرع مين.؟ يارب دا يحصل والله حرام ليه كدا يا حبيبتي يا بنتي قال: لها كبير الحراس اسكتي للباشا يسمعك جلس الباشا بجانب أميرة يبكى..

ويقول: لها سامحيني خفت عليك تتبهدلى من بعدى ما تخافى أميرة سوف الحق بك ونكون معاً فى الآخرة ... اتصل كبير الحراس بأبناء الباشا وأخبرهم بوجود الباشا فى المستشفى ووفاة زوجته أميرة عندما دخلوا الحجرة وجدوا الباشا قد فارق الحياة وهو يحتضن أميرة؛ وكانت صدمه للجميع .

الفصل :الثالث عشر

بكيت كثيراً حتى أن جمالات قالت لى : انتى بتبكى يا أستاذة ؟ .

قلت لها لم أتحمل هذه القسوة بالرغم من الحب والاحترام والخوف على أميرة من رجل أعمال المفروض يكونوا أكثر احتراماً للغير ولا يكونوا مثل الذئاب يتسببوا فى قتلها حفاظا عليها وعلى كرامتها وكرامة الباشا قالت لى مش كل رجال الأعمال كدا رجال الأعمال القذرة اسأليني أنا عنهم ..منهم من جاء من الشوارع وتربية الشوارع وكان الباشا لجمهم ولكن الباشا لما كبر تكتروا عليه زى الذئاب الست أميرة كانت هتتبهدل من بعد الباشا وابنتها سلوى شوفى يا أستاذة كريمة أنا كلبة آه ..سافلة آه ..بس بس أميرة كنت بعتبرها بنتي اللى أنا ما خلفتها كانت تاخد عقلي وخفت عليها من كلاب السكك ورجال الأعمال اللى ما بيرحموا ولذلك أخذتها للباشا وأنا عارفه انه هيصونها زى ماصان ناس كنيرة قلت لها القصة دى ..وجعت قلبي قالت لى لو حكيت بالتفصيل على باشوات تانية ما هتكتبى حرف واحد من الكسوف والإحراج والخوف والرعب أقول لك أنا هتركك مع سلوى تكمل لك القصة ولو حبيتى تنقلى فى فيلة تانية قولى لي ومع كل فيلة قصة سلام .

مسحت دموعى ووجدت سلوى تقف فى شرفة الفيلة وهى تطل على البحر فنظرت لي وقالت:

بعد الوفاة مامي وبابي أتصل بي محسن الشريف وقال لي جهزى شنطك لنقلك لفيلتك الجديدة بسرعة قلت له طيب لما مامي ترجع من المستشفى

وتكون معى أنا هكلمها تيجى قال لى تليفون المستشفى معطل وأنا أخبرتها وأخبرت الباشا ورحبا لا تقلقى .. وكان اتصل بحارس الفيلة يفصل خط - التليفون حتى يمنع عنى أى أخبار تصل لي .

وطلب من نوال أن تأتى معه و تجهز شنط مامى من مجوهرات وكل حاجة خاصة بها وقال لها لا تخبرى سلوى بوفاة مامتها أو الباشا ولا تبك أمامها وان بكيتى قولى لها بكاء الفرح لأنك هتتجوزى وتتركينا فهمتى قالت نوال وهى تبكى حاضر وصل محسن الفيلة وقابله الحارس وقال له كله تمام يا باشا قال له بسرعة جهزوا الفيلة للدفن والعزاء بدون أى شوشرة ثم دخل مكتب بابي وفضى خزينة المكتب وأخذ كل أوراقه الى أنا انتهيت من تجهيز الشنط وقد ساعدتنى مربيتي الخاصة ومديرة المنزل فى اعداد كل شئ ونزلنا لكن محسن طلب منى أن أنتظره فى السيارة وفعلا لكن هو اجتمع مع الشغالين والحراس وقال لهم بعد الدفن والعزاء لكم شهر أجازة تقرروا فيها ان كنتم تريدون البقاء مع سلوى أم لا وتركهم وخرج كانت نوال تقف بجانب السيارة تبكى وتقول لي هتوحشيني يا حبيبتي قلت لها اركبي يا دادا وتعالى معي رد محسن وقال لما نرجع من السفر هترجع نوال احنا مسافرين نقضى شهر العسل ولا أنت ناسية وبالرغم من أني كنت روحى مقبوضة حاسة بشئ مش كويس ما بعرف ايه هو الا أني ابتسمت مع خجلي فابتسم محسن وخرجنا من الفيلة لفلتي الجديدة وعندما وصلنا أمر الحراس بنقل الشنط للداخل وطلب من الشغالين مساعدتى ثم نظر لى وقال حبيبتي خدى راحتك لا تقلقى ان تأخرت عنك سوف أقوم بتخليص بعض الأعمال وارجع وابتسم لى وقبلني لكن كنت أحس انه يخبئ شيئا عني أحسست بابتسامته المزيفة لم

تكن هى التى رأيتها من قبل وعندما نظرت وأحس بما يدور فى نفسي قال لي حبيبتي أعذ ريني أنا متعب ومرهق والوقت ضيق ان شاء الله أكون -

أنهيت كل أعمالي و نسافر أكون أحسن . وتركني.

قضيت الوقت كله فى ترتيب حاجاتي حتى أرهقت فدخلت أخذ حمامى . واستلقيت على السرير ولم أشعر بشيء من كثرة تعبى ومع طلوع الفجر أحسست بيد تمسح على رأسي وتقبل وجهي ويلقى عليا الغطاء وذهب للحمام ليأخذ حمامه ويأتى ويستلقى بجانبي ويغوص فى النوم العميق بدأت أقلق لأني لم أتعود أن يكون أحد بجانبي أثناء النوم فتسحبت وخرجت للحجرة الثانية ولكن لم أستطع النوم مرة ثانية فبدأت التجول فى الفيلة حتى شروق الشمس فخرجت من باب الفيلة الخلفى المطل على البحر وتريضت ثم سبحت فى البحر فوجئت به يسبح بجانبي ويضحك ويقول لى طيب صحيني أسبح معك واقترب مني وقال صباح الجمال حبيبتي وبدأ فى مداعبتي وضحك معي قضينا وقتاً جميلاً على البحر ثم قال تعالى نفطر لاني مشغول جداً واعملى حسابك سوف نسافر الليلة لقضاء شهر العسل نبدأ فى باريس وننهيها فى لندن وبين الاثنتين سوف نقضى بعض الوقت فى جزر ايطاليا الجميلة جوها رائع قلت له من غير حفل زفاف ولا مامي ولا بابي نظر لي وقال لي سوف نعمل الفرح على سفينة ونحن متجهين لاحدى الجزر لو حبيتي وسوف أرسل لمامى وبابي ليكونا معنا لا تشغلى بالك بهذه الأمور سوف أقوم بكل شيئ ويكون صحة بابي كويسه يقدر على السفر وفعلا فطرنا وتركني وخرج وكان يذهب للعزاء ولا يقول لي كان طقم الشغالين والحراس جديد لا أعرف عنهم شيئا وطلبت من مديرة المنزل ترافقنى فى

تجهيز الشنط للسفر سيدة كبيرة فى السن مثل دادا نوال وكانت تدعى لي كثيراً وأحببت أعرف منها كل شيئ عن محسن قالت لي أنا اللى ربيته وهو زى ابنى بيعزني جداً وكنت عايشة معه فى فلته القديمة مع زوجته الأولى ولكن كنت مستحملاها عشان خاطره فوجئت به يقول لي تعالى أنا هريحك وتعيشى مع عروستي الجديدة ربنا يسعده ويفرحه بيك يا رب خدى بالك منه وحافظى عليه هو فرحان بك قوى وقضينا الوقت فى الحديث عنه وعن زوجاته وأبنائه حتى المساء فوجئت به أمامي ونظر للدادا وقال لها جهزوا الغداء بسرعة وخرجت الدادا وأقبل عليا ليقبلني ويقول لي أخبار عروستي ايه ؟فنظرت فى الأرض خجلاً فدفعنى لصدره وهو يقول وحشتيني حبيبتي ثم قال لي بسرعة جهزى نفسك للسفر على ما آخذ حمامي تغدينا ثم ذهبنا للمطار للسفر قضينا أوقاتاً جميلة فى باريس واستقلينا سفينة بعد ذلك من مرسيليا الى جزيرة فى ايطاليا ومنها الى لندن مر علينا حوالى عشرين يوما وكان من وقت لآخر يقول لي مامي وبابي بيسلموا عليك ويسمعنى تسجيل لهم وعندما أقول له طيب بابي ماقلت لى ليه أكلمهم يقول لى كنت نائمة.. ازعل وأقول له اطلبهم عشان أطمن عليهم يقول لى هم بيفصلوا التليفون عشان ما حد يزعجهم انت عارف ان بابي لسه تعبان وفى يوم قال لي احنا هنرجع مصر علشان أعماله متعطلة وسوف أعوضها لك فى وقت آخر ثم قال لي اقتربي منى عايز أقول لك شيئاً؛ وأخذني فى حضه وقبلني وقال : حبيبتي أنا عايزك تكونى قوية ونظر لي وقال بابي تعيشى انت توفى فصرخت بابي فكتم صوتى وقال لى احنا فى الفندق وما تعملى أى ازعاج احنا مش فى مصر اهدى وضمني لصدره وهو يحاول تهدئتي واستمريت فى البكاء الا انه أخبرنى الخبر الأسوأ وقال لي سلوى مش بابي

بس.. مامي توفت فزاد صراخى وبكائي انت كذاب انت وحش مامي لا مامي لا فقال لي حبيتي دا أمر واقع لازم تعرفى مفيش حد بعيد عن الموت لا انا ولا انت لم أتحمل الصدمة وكنت كثيرة البكاء وأطلب منه السفر واستمريت على هذا الوضع حوالى أسبوع ؛ ثم وجدته يثور فى وجهي ويقول ان لم أفوق من هذه الحالة فسوف أضعك فى مصحة فى لندن وأتركك ولن تخرجى منها الا بموافقتى فهمتى ولا لا ..سوف أسافر وحدى.

الفصل: الرابع عشر

الصدمة كانت قوية عليا وفاة بابي ومامي وكلام زوجي لي بأنه سوف يضعنى فى مصحة أحسست أن الدنيا تنهار بي وسقطت ولم أحس بنفسى الا فى المستشفى وحولي الأطباء وهم يحاولون افاقتي وأول ما أفقت ناديت على زوجى : بابي بابي كنت خائفة أن يتركني لكنه أقبل عليا بسرعة لتهدئتي ومسكت بيده وقلت له : لا تتركني أنا بحبك بابي ..لا لا فقبلني وقال لي: لن أتركك سوف نسافر معاً؛ وجلس بجانبي وهو يحتضن يدي لأطمئن ورحت فى نوم عميق وجاءت مامي لي في الحلم لتقول لي سلوى ما تزعلى بابي محسن أنا بخير حبيبتي خذى بالك منه ما تزعليه وناديت عليها عندما رأيتها تبعد مامي مامي وأيقظني بابي محسن لتهدئتي ومسح على رأسي وقبلني ويقول لي سلوى اصحى حبيبتي وعندما نظرت له بادرته بسؤال بابي أنت زعلان مني ؟ قال لي لا حبيبتي أنا زعلان علشانك وقبل يدي وقال من قال ليك ؟ نظرت له وتعلقت به وهو يحتضني ثم قال لي ممكن الآن أن نرجع الفندق لنرتاح ووافقته وصلنا الفندق ثم نظر لي وقال يظهر بابي ضحك عليا وجوزني ليك قال لي انها قوية وتستطيع أن تعدى أى أزمة أو أى مشكلة وما تخاف منها وضحك ما رأيت غير انسانة ضعيفة لا تستطيع الصمود وتنهار .وطفلة مدللة أقبلت عليه وكأني أحتمي به فاحتضني وقبل رأسي وقال الآن اذهبى لتأخذى حماماً ونرتاح .. مر أسبوع كامل ونحن فى هذا الحزن علينا أن نجهز أنفسنا للسفر الى مصر كل شيئ معطل اتصل بمطعم الفندق ليرسلوا عشاء وبعد ساعتين أيقظنى بابي وقال لي : آيه رأيك نخرج ونشاهد أوبريت عايدة فهو يعرض فى لندن ومعي تذكرتين ولكن كنت كسلت بسبب

مرضك فوافقته وخرجنا وقضينا سهرة ممتعة .. فى اليوم التالى جلس معى بابي محسن ليطلعنى على كل الأمور بالنسبة لي وقال لي أنتى لم تورثى شيئا من بابي ولا مامي لأن كل الأملاك التى آلت لك بيع وشراء منهما حتى لا يشاركك أحد فى الميراث الفيلا والشركة وسيارة مامي وسيارتك ؛أما سيارة بابى فقد وصى ألا يركبها أحد وتتركن فى الفيلا وبالنسبة لمجوهرات مامي فهى لك وكل متعلقاتها وأنا نقلتها فى فيلتك الجديدة.

عايزك تكونى قوية وتكملى تعليمك الجامعى مع العمل فى نفس الوقت فى . الشركة لازم تتبعى عملك زى ما علمك الباشا قلت انت كنت تعرف كل حاجة عني قال نعم وكنت أراك فى الشركة مع الباشا وأراكم وأنتم مسافرين فى سفينة أو اليخت قلت :بابي اليخت فين؟ قال أخذوه ابناء الباشا حزنت فنظر لي وقال : انت عايزاه ليه وانت معي ؟ قلت له ذكريات جميلة مع بابي ومامي قال لي ممكن نشتريه منهم اتصل بهم ونشتريه ما فى مشكلة قلت له ولكني لم أراك من قبل قال لي كنت أتابعك وأتابع مامي من بعيد ولكن كنت بالنسبة لي طفلة جميلة لم أفكر بك غير انك مثل ابنتي وكل تفكيري كان فى أميرة مامتك كانت جميلة جداً؛ وكنت أفكر لما يتوفى الباشا يا ترى هى توافق تتزوجني ولا هتعيش على ذكراه ولكنى فوجئت بالباشا وهو يطلب مني أن أتزوجك. .صدمت قلت له كنت رافض تتزوجني يعنى أنت ما بتحبني قال لي ما فهمتى الموضوع أنا أعتبرك ابنتي ومعنى أنى أتزوجك أتحرم من زواجى لأميرة لأنه محرم ما ينفع أتزوج البنت وأمها فهمتى وكنت أتمني أن أتزوجها بعد وفاة الباشا لكن ارادة الله تزوجتك وأحببتك وعشقتك وبموت فيك .وضحك ضحكة عالية ثم نظر لي وقال أجمل عروسة

فى الكون وقبلني ثم وجدته يقول لي نامى بقى بطلى رغى السفر اتأجل أكتر من مرة بسببك قلت له بابي مش عايزة أنام ..قال لي تعالى جنبى وغمضى عينيك لمدة خمس دقائق معى شغل وعايز أخلصه وانت شغلاني سواء فرحانة ولا زعلانه ولا مريضة ولا كويسة تعبتيني وضحك وقال الغريبة انت وأميرة صورة مكررة عند الغضب قطار؛ وعند الحزن عصفورة ؛وعند الحب قطة سيامى حبوبة قلت له وأنت بتحب ايه قال: كلك على بعضك حلو بس خدى بالك لما تكونى زى القطار ممكن تنقلبين و تضيعى وانت عصفورة تضيع كمان خير الأمور الوسط تعلمى أن تتحكمى فى غضبك ومرضك وحزنك.. قلت له : وكمان الحب بابي وأخذت الأوراق من يده وجريت فضحك وقال : آن الأوان للنوم ..خليك صاحيه أنا هنام وأطفىء النور وتركت الأوراق على الكرسى واتجهت للنافذة لأرى أضواء لندن الخافضة والسكون الذى يعم المدينة ثم وجدت بابي يحتضني و يأخذني للنوم. استيقظت فى الصباح على صوت بابي وهو يتكلم مع الحارس ويقول له سوف نصل فى منتصف الليل جهزوا الفيلة وكل الحراس والشغالين يتواجدوا ووجدني أتحرك فنظر لي وقال :صباح الفل ثم قال : يلا علشان -

نفطر ونجهز نفسنا للسفر ورديت عليه الصباح ..ووجدته يتصل بعائلته ليخبرهم بعودتنا لمصر.

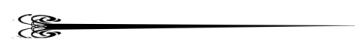

وصلنا للإسكندرية وعند وصولنا للفيلا قال لي حاولى أن ترتاحى وسوف آتي فى الصباح أفطر معك قبل أن أذهب للعمل فنظرت له وقلت يا أبي لا تتركني وحدي قال لي أنت مش لوحدك معك الدادا والشغـــالين والحراس خايفة من ايه ؟ فبكيت فقال : لي حاضر هكون معك .. وتركني وذهب إلى عائلته.

الفصل : الخامس عشر

قالت الدادا لي : تعالى معي افتحى الشنط واخرجى الملابس اللى هتتغسل وترتب الباقى وبعد ما انتهينا وجدت نفسي أطلب من الدادا أن تأتي معي الحمام ما بعرف ليه تصرفت كدا ولكن حسيت اني بتصرف زى مامي كانت مامي تطلب من دادا نوال تلازمها فى الحمام ودا كان عادى حتى بابى كان يطلب من نوال أن تدخل الحمام مع مامي وانتبهت للدادا تقول لي حاضر من عينيا بعد كدا جلست على السرير وفى يدي ألبوم صور مامي وكنت أنظر للصور وأنا أبكى وأقول يا حبيبتي يا مامي وحشاني قالت لى الدادا بسم الله مشاء الله فولة واتقسمت نصفين أنت والست أميرة مامتك الله يرحمها ..ادعى لها بدل البكاء لما تدعى لماما هتحس بيكى وتفرح وناولتني كوباً من اللبن وقالت لي اشربى اللبن عشان ترتاح نفسيتك وتنامى كويس بعد ما شربت اللبن أخذت منى الكوب وشدت الغطاء عليا وأخذت منى الألبوم وقالت لي حاولى تنامى وترتاحى وجلست بجانبي تمسح على راسى وتقرأ قرآن .. إلى أن نمت وتسحبت من جانبى وذهبت لحجرتها ..وصل بابي الفجر ودخل على دادا يصبح عليها ويعرف أخبارى منها وأحسست به بجوارى فعانقته واستغرقنا فى نوم عميق استيقظت حوالى الساعة العاشرة صباحا وذهبت للتريض على شط البحر وبعد ذلك سبحت فترة طويلة الى أن وجدت بابي يسبح معي ويقول لي صباح الجمال يا حورية البحر سعدت جداً بوجوده معي فصبحت عليه وتعلقت به وهو يضحك ويقول لي ايه الصباح الجميل دا حبيبتي قلت له بتحبيني بابي قال لي انت أجمل حب فى حياتى .. استطاع بابي محسن أن يملأ حياتي ولا أكدب ان قلت إنه عوضني عن الكل بالحب

والحنان وبحبه وحنانه ..حولني من انسانة قوية الي ضعبفة أمامه لاني أري فيه مش بس الزوج بل الزوج والحبيب والعاشق والأب والأخ حتى مامي كنت أراها فيه ..خرجنا من البحر وهو يحملني بين ذراعيه ويقول لي :هنغيَّر سستم اليوم وهو يقبلني وقال لي نفطر ونذهب لفيلا مامي وبابي ونزور قبرهما ونقرأ عليهم قرآن وندعي لهما ووجدني أبكي فقال لي حبيبتي لا تبك أنا معاك وبعد ذلك هنذهب لفلتى أنا مجمع العائلة كلها لتتعرفي عليها ويكون لك عائلة واخوات واخوة هم سوف يحبونك عندما تتقربي منهم لا أريدك تعيشى وحيدة مثل مامي أميرة قلت له بابي ماعندي لبس أسود قال لي وليه تلبسى اسود .. مامي وبابي ما يحبا أن يروك حزينة البسى أى لبس فارتديت فستان أزرق قصير فنظر لي وضحك فسألته لماذا تضحك قال لي ذوقك لا يبعد كثيرا عن ذوق أميرة انت وارثة طباع وذوق أميرة قال لي لن أنسي عندما كانت فى الفندق بالغردقة وهى ترتدى فستانها الأزرق كانت أكثر من رائعة واقترب منى وقال ولكن كنت لا أعلم أنني ملكت الجمال كله فيك حبيبتي وحضني وقبلني ذهبنا لفيلة مامى وللأسف وجدتها مهجورة ولم تفتح منذ وافاتهما المنية .. وأمسك يدي وقال لي: خدى قرآن لتقرئى فيه قلت له مامي كانت محفظانى سور من القرآن فقال لي :لا تبك وتماسكى حتى يشعرا بالاطمئنان عليك ولا يحزنا.. ولكني لم أستطع وبكيت بعد ذلك قلت له سوف أدخل الفيلا وقال لي مرة ثانية فهى مليئة بالأتربة عندما ننظفها نأتي اليها .. استقلينا السيارة لكى نذهب الى فيلته وطول الطريق يحنو عليا ويمسح على رأسى ويداعب خصلات شعري ويبتسم حتى أنسى ثم قال لي حبيبتي انت هتقبلى زوجتى الأولى والثانية زوجتي الأولى اسمها سحر هانم هى مهندسة وبدأنا مشوار الكفاح سوا هى مدير شركة انشاءت ومقاولات

والثانية اسمها بكيناز هانم بتدير شركة ملابس جاهزة اعتبريهم زى مامي مافى غيرة ولا زعل واللى بقوله ليك قلته لهن فى جو أسرى بينا وصلنا فيلة بابي محسن واستقبلني الجميع برقى وترحاب رجحت هذا الموقف لرجاحة عقل بابي وتحكمه فى الجميع وجلسنا جميعا فى البهو وبدأ يعرفني عليهم سحر هانم اعتبريها زى مامي قلت لها مرحبا مامي ابتسمت لي وقالت أهلا وسهلا بك وألف مبروك على الزواج ونظر لبكيناز وقال لي اعتبريها أختك الكبيرة أصلها بتحب تصغر نفسها وضحك الجميع ثم اتجه نظره لإبنه الكبير وقال لي: ابني أشرف ايدي اليمن فى العمل ويمكنك الاستعانة به فى شركتك لو أحببتى ذلك ونظر لابنته الكبيرة وقال لي مي دكتورة وقدم لي زوج مى أحمد وهو طبيب أيضا أما أبنائه من بكناز سهيل وسما مازالا فى الجامعة لكن فجأة وجدت بابي يعمل حركة مش على البال خالص لكن أرجعت ذلك أنه يعطيهم درساً أو يحرك فى زوجاته واجب الزوجة لزوجها وطوعته فيها لإنى كنت أرى مامى مع بابي فى منتهى الود والحب ولا فرق بينهما على الأقل أمامى الا وهى تدليك ساقى بابي بسبب الألم ادعى أن ساقه تألمه وأصيب بتنميل لا أعلم إن كانت حقيقة أم لا ..ولكن وجدت نفسي أنحني له ورفعت ساقه بعد أن خلعت حذاءه وبدأت بتدليك قدمه وساقه لدرجة أنى طلبت مياهاً ساخنة لأضع قدمه وتدليكها واندهش الجميع من هذا الموقف ليرد بابي بسرعة ويقول خلاص حبيبتي ونظر لهم جميعاً وقال: سلوى تدير شركات بالمليارات يعنى هى ملياردية واندهش الجميع نظرت له زوجاته وقالتا فى وقت واحد : ايه الأمور البلدى اللى انت عملتها دى قال لهن الأمور البلدى اللى مش عجباكن هى واجب الزوجة تجاه جوزها لما يكون تعبان اللى انتن نسيتموها وعايشين فى دور الراجل نظر أحمد لأشرف ليقول

له ايه الصاروخ دا.. ياخبر على الجمال والتواضع رد عليه أشرف وقال له :حاسب ما تتكلم عنها كدا خد بالك كويس وسمعته مى وقالت له أنت بتقول ايه قال لها لا شئ قال بابا يلا علشان نتغدى وفيه جلسة عمل بعد الغداء وجلست بجانب بابي على السفرة و كان أشرف ومى بجواري وزوجها أما فى الجانب الآخر زوجاته وباقى أبنائه لكن أحسست بدوار وألم فى بطني ونظرت لبابي وقلت بابي أنا : آه.. آه مش قادرة عايزة أرجع بسرعة تحركت وطلب بابي من مى ترافقني للحمام وفعلا تقيأت بعد ذلك أخذتني مى لحجرة للكشف عليا وسألتنى بعض الأسئلة وقالت لي مبروك :انت حامل وخرجت تقول لبابي الخبر واندهشوا جميعاً؛ إلا بابي ابتسم وفرح وقال لي : مبروك حبيبتي قالت له بكناز انت أتجننت فى السن دا .. قال لها :وماله السن أنا فى الخمسين ونظر لها وقال قولي لها مبروك وطلب كوباً من العصير لي وقال لي حاولى تأكلى شيئا ولو بسيط بعد ما ارتحت جمعنا فى المكتب زوجاته وأشرف وبدأ بالكلام مع زوجته سحر وقال لها يمكنك تعملى صفقة مع سلوى علشان حركة الشركة تنتعش وقال لي اعملي شوية تخفيضات لسحر أعطيها الحديد والأسمنت بتخفيض 1/ 100.. نظرت له وقلت دى خسارة كبيرة للشركة أنت ما ترضى ان شركتي تخسر قالت لي السوق واقف وانت كمان مش هتبيعي قلت لها لا السوق كويس بس انتم اللى ما بتسوقوا كويس خفضى بيع الوحدات واعملى اعلانات مثل الشركات الأخرى نظرت لبابي وهى مندهشة لانها لم تتوقع أنى فى هذا السن وأعلم كل شئ قالت له اتصرف قال لي بابي عندك حل للموضوع مافى سيولة الآن قلت له بامكانى أن أعطيها كل ما تطلبه بس بشرط تدفع جزء والباقى على أقساط وعلشان تقدر تسدد عليها تخفيض الوحدات السكنية وتقوم بالاعلان عنها وتسويقها

رد أشرف وقال موافقين عرض كويس نظرت له أمه وقالت له أنت المسؤول . قال: موافق ثم نظر لبكيناز وقال لها وأنت قالت له طيب شركاتى تختلف عنها هى شركتها حديد وأسمنت أما أنا شركاتى ملابس جاهزة وأدوات تجميل وضحكت فرد عليها وقال سلوى بتستورد المواد الخاصة للتصنيع يمكنك أن تأخذى منها بدل الاستيراد ودا هيسعدك جدا قالت ان كانت هتعمل لي تخفيض آخذ منها قلت لها هو سعر واحد مثل الشركات الأخرى التى تتعامل معي لو رفضتى ما هو مشكلة بالنسبة لى قال لي بابي عامليها مثل سحر تدفع جزء والباقى على أقساط سكت لحظة وهم ينتظرون قراري..!!

الفصل: السادس عشر

سكت لحظة وهم ينتظرون قراري وفكرت ولكن كانت فكرتي عملية وفيها شئ من العاطفة من أجل زوجي الباشا ونظرت له وقلت : بشرط قالت بكيناز انت هتتشرطى عليا أنا مش محتاجة حاحة منك أنا منتجاتي مغرقة السوق قلت لها وليكن كدا انتهت الجلسة اللى المفروض يحضر فيها رؤساء الإدارات والمحامين للشركات ولكن بابي حب يعملها ودى بيني وبينكم وأزكيها فى الاجتماع فى الدورة القادمة وهممت بالنهوض ولكن بابي نظر لي وقال اجلسى سلوى لسه ما خلصنا كلامنا قلت له بابي أنا وافقت علشان خاطرك ولكن أنت تعلم جيدا أن العمل عمل دى شركات وبها موظفين وبندفع ضرائب علاوة على الخدمات التى تقوم بها شركاتي قال لي أعلم ولكن انتن الاثنتين نسيتما العمل وتعاملتن بداء الغيرة ولن أسمح بذلك نظرت له بكينازوقالت: أنا . رد بسرعة وقال لها اخرسى لو كنتم فكرتن بمدى المصلحة العامة للجميع كنتن فكرتن صح ..قال لي : ماهى شروطك سلوى قلت له سوف أوافق على السداد بأقساط مثل مدام سحر ولكن أترك التسويق لشركاتى متضمن الاعلانات فزعت بكيناز وقالت والعقود والاتفاقيات مع الشركات الأخرى انت ناسيه اننا عاملين معهم اتفاقيات من سنين قال لها متى ينتهى العمل معهم قالت هتتجدد بعد ستة أشهر نظر لي فقلت لهم اذا بعد ستة أشهر اعملى مناقصة وشركاتي تدخل المناقصة وبكدا يبقى رسمى وما فيه أفضلية حتى تخرجى من هذا الإحراج نظرت لي وقالت افرضي ان عرضك لم يفز قلت لها : أنا لم أدخل أى مناقصة لازم تفوز لآن شركاتى لها السمعة الجيدة كما ان نحن نقدم الأجود والأقل سعراً؛ نظرت الى زوجى

وقالت أنت بتضع رقبتنا كلها تحت تصرفها قال لها بل بقويكم كلكم قالت وان رفضت نظرت لها وقلت :عادى لا تفرق شيئا معي .. قلت لبابي يستحسن أن نكون بعيد عن بعض فى العمل والذى يجمعنا جميعا الحب والمودة قلت له : اسمح لي بابي أنا تعبانة ومرهقة ونهضت فى العودة للفيلا انتابنا الصمت نحن الاثنين بالرغم من انه من وقت لآخر يحاول أن يبتسم لي ويداعب شعري وعندما وصلنا قال لي ضاحكا أنا اكتشفت القوة فيك التى قال لي الباشا عنها قلت له هو علمنى القوة والثقة بالنفس ولكن دا لايمنع أنني أحيانا بحس بالضعف وخاصة اني بحبك بابي وتعلقت به وهو يحضني ويقبلني ويهمس فى أذني ليقول لي تعالي نحتفل بابننا القادم.

رزقنا الله بتوأمين بنت وولد وأسميت البنت أميرة على اسم مامي والولد باسم بابي الباشا أحمد واستمرت الحياة بيننا في حب وتفاهم وكان أجمل وقت يقضيه بابي معنا فى سعادة لكن للأسف قامت فى مصر أحداث لم نتوقعها قالوا انها ثورة على الأوضاع فى مصر وطالبوا بعزل الرئيس وهى مظاهرات سلمية ولكن للأسف تحولت الى قتل وتخريب وتم احراق الشركات والمصانع وقتل بابي وهجمت المظاهرات على سيارتى ابنتي وسيارة ابني وقلبوها وأحرقوها كنت فى دوامة من مصيبة لمصيبة والأحداث تتسارع بشكل رهيب وقررت أن أهاجر فلي منزل فى لندن وفى أمريكا كان عليا أن أركب الطائرة فى سفري ولكن ركبت سفينة كانت على وشك التحرك حتى أرى بلدي فى آخر أيامي بها كنت أودعها بالدموع فقد فقدت أبنائي وزوجي الباشا بها وقضيت أجمل حياتي مع زوجي الباشا وأبنائى كلما بعدت عني أضواء الاسكندرية كلما أحسست بالغربة فى نفسي بالرغم اني كنت كثيرة السفر ما كنت أحس يهذا الاحساس أنا الآن وحيدة

وحزن الدنيا كلها في ولكن وجدت السفينة اجتزت من الناس وكائن الاسكندرية كلها هاجرت حاولت أن أجد مكاناً ولكن للأسف مررت بصعوبة والناس كلها فى زعر وخوف ثم سمعت صوتاً يقول ان لم تسكتوا سوف أنزلكم فى البحر وعليكم أن تتصرفوا الحمولة زائدة وسوف نتعرض للخطر وزاد الصمت ووجدت يدا تشدني من وسط الزحام ويقول للناس وسعوا وبصوته خلق ممر نخرج منه وعندما أفقت من الأحداث ونظرت له لكى أشكره تلعثم الكلام فى فمي انه هو ..مع تغييربسيط فى الشكل حسب مرور العمر ولكن شككت فى ذلك وقلت لنفسي يمكن يكون رجل آخر ونظرت له مرة ثانياً فنظر لي وقال أنا يا سلوى أنا مصطفى فسحبت يدي من يده وهممت بالابتعاد عنه فجذبني له وقال أنا فاهم ما يدور فى عقلك ولكن لو عرفتى الحقيقة سوف تعذريني قلت له لا أريد أن أعرف شيئاً كفاني ما أنا فيه فقال لي قبل كل شيئ تعالى ارتاحى واعطيكى مشروب لتتدفئى ودخلني حجرته الخاصة وجلست فمد يده ليعطيني كوباً من الشاى وقال خدى راحتك وارتاحى وسوف أذهب الآن للعمل لمتابعة السفينة وتركني وخرج فشربت الشاى وغيرت ملابسي لأنها كانت مبتلة من الأمطار واستقليت على السرير وأخذت البطانية لتدفئنى من البرد ولكن كل الأحداث التى مرت بي وبمصطفى كانت تمر أمامى كشريط سينمائى وفى نفس الوقت يغلب عليا الحزن لفقدان بابي وأبنائي ولم أتمالك نفسى من البكاء حتى تعبت وغلبني النوم حتى الصباح ..عندما دخل مصطفى الحجرة ووجدته يمد يده لتغطيتى ففتحت عينيا فقال لي صباح الفل والياسمين بابتسامته الرائعة ورديت عليه الصباح وقلت صباح النور قال لي تعالي نفطر فوق السفينة الشمس رائعة وقال لي سوف أنتظرك وخرج دخلت الحمام وغيرت ملابسي وعند

خروجي من حجرته وجدته واقفاً ينتظرني وصعدنا فوق السفينة وجلسنا وعم الصمت بيننا الا أني انتبهت عندما سمعت صوته يقول اعطى الهانم أولاً فوجدت رجلاً يضع أمامى الفطار ويقول اتفضلى يا هانم ثم وضع الفطار أمام مصطفى قال لي طبعا أنا عارف انك بتشربى الشاى مظبوط قلت له نعم فوضع قطعتين من السكر وقال لي اتفضلى لم يتكلم معي أثناء الفطار حتى لا أغضب أويجدد عليا أحزاني وبعد الفطار قال لي تحبى تشربي قهوة قلت له : نعم فاتصل بالمطبخ ليعدوا لنا فنجانين من القهوة ولا يزال ينظر اليا حتى يجد ما يشجعه على الكلام معي وجاء الرجل بالقهوة وبعد ما شربنا القهوة نظر لي وقال أعزيك فى مصابك لا تحزنى وفكري فى نفسك فى الأيام القادمة انت انسانة قوية وتستطيعى أن تعبرى وتقفى مرة ثانية ولو احتجتى شيئا فأنا ملك يدك ونظر لي وقال العالم فى تصارع والوضع أصبح غير الوضع فى البلاد وفى العالم الاستقرار الذى عشنا فيه لن يرجع الا بمعجزة من عند الله الدول الكبرى فى الشرق والغرب بيتصارعوا على أرضنا وقتل الشعوب وتدمير البلاد وحوش لا رحمة فيها واختبار الأسلحة التى صنعوها فى البلاد العربية كلها لإعادة تقسيمها الثورات التى يفتعلونها ليست ثورات نقية بيضاء كما نعتقد وكما تظهر فى أول الأمر شدني بكلامه وسألت نفسي ليه هو بدأ الحديث معي بهذه المشاكل ولم يتكلم عن أسباب تركه لي؟ وأجد نفسي بالجواب انني قد طلبت منه ألا يتكلم يا الله اسأل وأجاوب نفسي .. وانتبهت له وهو يقول لي سرحتى فى ايه أنا عارف انك مازلتي زعلان مني اتركيني أحكي لك ما حدث واحكمى عليا ان شئتى تقولى لي ارمى نفسك فى البحر أو أقتل نفسك بالرصاص أنا مستعد فسكت ونظرت للسماء أطلب من الله أن يرحمني من هذا العذاب فقال لي لما

كنا بنتقابل مع بعض ترصدنا رجل أعمال وقام بتصويرنا وآخر مرة اتقابلنا فيها وجلسنا معاً فى الكافيتريا كان يراقبنا وأخذتك أوصلك لفيلتك وأنا راجع اتحوطت سيارات كتيرة حولي وعندما وقفت وجدت من يكسر زجاج السيارة ويفتح الباب وقادونى لسيارة فارهة كبيرة ووجدت نفسى مع رجل كبير زى الوحش يمسك فى يده سيجار وبقول للحراس اتركوه وقال لى أنا هكلمك بالحسنى وهطلب منك طلب هو مش طلب يعنى هو أمر ولازم يتنفذ ..وإلا هيكون العقاب شديد قلت له ايه يعنى هتقتلني قال لا مش قبل ما أضع امك واختك تحت رجلي وازلك بيهم بعد كدا اقتلهن وبعد كدا أقتلك ولا أصيبك بعاهة مستديمة ان ما تعرف نفسك ولو طاوعتني سوف أعطيك اثنين مليون جنيه وأجوزك وتشتغل على أكبر السفن قال لي اترك سلوى دى لي أنا قلت له دى خطيبتي ..ازاى أتنازل عنها قال لى فكر فى أمك وأختك ولا سلوى وأنا ما بهزر .. هعطيك فرصة لبكرا وعايز منك الأوك وإلا انت حر ونظر للحارس وفتح السيارة وقال له: اتركوه.

الفصل: السابع عشر

رجعت إلى البيت وأنا أحاول أن اظهر أمام أمى وأختى ان مافى شيئ حصل وأحاول ابتسم حتى لا يشعرون بشئ ودخلت حجرتي ولحقت بي أمي وكنت أبكي ؛ووجدتها أمامي لتسألني عن بكائي وكانت تعرف موضوع حبنا وكانت موافقة على زواجنا بس نأجله شوية بعد زواج أختى وقالت لي ايه اللى حصل سلوى زعلتك قلت : لا .. لا الظاهر انا اللى هزعلها قالت لي ليه فى ايه ؟ أخبرتها بما حدث فقالت لي اترك سلوى يا مصطفى أدام حاوليها مشاكل كتيرة احنا يا ابني مش قد البهدلة دول وحوش.. قلت لها مش قادر أنا بحبها وهى كل حياتى ولما أفكر فيكم صعب صعب يا ماما تناقشنا كثيراً ونمت على اصرارى على الزواج منك وصحيت قرب العصر على طرق قوى على الباب واقتحام البيت ؛وعندما خرجت وجدت أختي وأمي بين يد رجال رجل الأعمال وصريخ أمي وأختي وعندما حاولت أن أنقذهم ظهر لى رجل الأعمال وقال لى يمكنك أن تختار طلبت منه ترك أمي وأختي ونجلس مع بعض وفعلاً تم تركهن وجلسنا مع بعض حاولت أن أقنعه باننا بنحب بعض وان تركتها لن تتركني ولو أخبرت الباشا الكبير بما تفعله الباشا لن يسكت عما تفعله رد وقال الباشا كبر.. واحنا كمان كبرنا وأستطيع أن أقتله وآخد سلوى وأميرة معاً.. وان لم نقتله فسوف يموت بسبب الأمراض التى أصابته وفى ذلك الوقت لن أرحمك أو أرحم أمك وأختك سوف أعطيك اثنين مليون جنيها وهجوزك بنتى ولن أكلفك شيئاً قلت له أنا لا يهمنى الفلوس ولا الزواج أنا يهمنى أمي وأختي وسلوى وأمها أميرة قال لي: انسى سلوى وأميرة دول تبعي واللى يقرب منهن يبقى فتح قبره بايده ردت أمي وقالت

سلوى وأميرة ما يخصونا انت حر فيهم ابني هيجوز بنت خالته رد عليها وأنا هكفل بكل حاجة قلت لماما الموضوع دا أنا قفلته من زمان ومش عايز أفتحه تانى رد الرجل قال كويس يبقى خليك فى جواز بنتي دا أنا عمرى ما عملتها مع حد أعرض بنتي عليك .. وترفض وكل دا علشان سلوى وأميرة مش علشان خاطر عيونك قالت ماما اتركني أكلم ابني جلست معي ماما وشرحت لى انك وسلوى فى بداية حياتكم والناس الكبار لن تعمر كثيرا فاترك الأمر سلوى ليك فى المستقبل فوت عليه فرصة الانتقام نحن لسنا مثلهم انت لا تريد بهدلتي أنا وأختك وخاصة لو قتلوك أرجوك يا ابنى ارضى باللى هيقوله لك قلت لها لن أتزوج قالت لي تزوج لانه لن يطمئن ليك لو رفضت الجواز أرجوك يا ابني وخرجت وقالت : له احنا موافقين..

واللى تشوفه اعمله.

قال لها عين العقل انت سيدة تقدرى المواقف كويس جدا وأنا لن أخذلكم . فى يوم ما تزوجت ابنته وسافرنا لنقضى شهر العسل ولكن صدقينى لم أقترب منها كزوج حتى انها اشتكت لوالدها وقال لها اصبرى هو رجل كويس ولن تجدى مثله.

ولكن كانت الصدمة لى انه أرسل لى خبر زواجك من محسن الشريف

الباشا اللى تزوجتيه وانت لا تعلمين مدى قوته ولا مدى نفوذه.

وكانت صدمة لى ولوالد زوجتي قلت له بابي بابي كان..

كدا بابي كان أجمل مخلوق فى الكون مش ممكن تقول على بابي كدا قال . لي هو أجمل رجل فى الكون بالنسبة لعائلته لأنه فعلا طبيعته كدا لكن فى شغله قوى جدا والكل كان بيخاف منه.ويهابه لذالك جوزك الباشا جوز مامتك ولكن لم ينسى حمايا هذا الموقف بالرغم من مرور السنين . له ليحميك انجبتى وكبروا أبنائك واستغل ظروف الأحداث التى حدثت فى مصر وقام باحراق المصانع والشركات تبع الباشا ورجاله قتلوه وقتلوا أبنائك لينتقم منه بعد ذلك رجال الباشا قتلوا حمايا وقبضوا على رجالته غير أن ابناءه قتلوا حتى زوجتى ولولا أبنائى فى الخارج بيتعلموا لكانوا أيضاً قتلوا أرجوكى سلوى انسى تعالى ننسى آلامنا وأحزاننا ونعيش باقى حياتنا معاً.. قلت له كيف وقد قتل زوجي وابني وابنتي كيف بالله عليك أن أحيا مرة ثانية وأن حييت فسوف أنتقم من قتلهم لن أترك حقي وحق زوجي وابني وابنتي.. قال لي قلت لكى انهم قتلوا هم أيضاً ولا وجود لهم والله اعلم ان كان يحصل استقرار فى البلاد تاني ام تقوم حروب اهلية او تقوم على مليشيات ويتم تفسيمها كما خطط لها اهدى سلوى أنا أعلم مدى حزنك وألمك على ابنك وابنتك والملاحظ انك كنت تحبي زوجك الباشا تساقطت دموعي ولم استطع ان اتماسك فقام من مكانه ليأخذنى فى حضنه وهو يحاول تهدأتي وجلس بجانبي وهو يمسح دموعي ويقول لي أشربي هذا العصير امامنا وقت لتفكرى ثم تقررى وقال تعالى فى حجرتي بعيد عن الناس وانا سوف اتابع عملي فى السفينه السفينة بها حمولة اكثر من الازم وربنا يستر نحاول ان نرسى على اى ميناء قريب ونخفف الحمولة من الناس بس ياريت الموانى توافق على لجوئهم وأخذني لحجرته وذهب كل موانى الدول رفضت استقبال السفينة بسبب المهاجرين التى كانت فى السفينة حاول أن يتفاوض مع

الموانى الاوروبية كل على حدى و ينزل عدد قليل لكل ميناء حتى يستطيع الابحار بالسفينة ولكن كل المحاولان فشلت فواجه الناس بالحقيقة وان السفينة معرضة للغرق وعرض عليهم بان يعطي كل مجموعة قارب مطاطى وعليهم ان يصلوا لاقرب جزيرة من الجزر الاوروبية وافق البعض والبعض الاخر رفض دخل مصطفى الحجرة وهو مرهق جدا ووجدنى جالسة بجوار نافذه انظر من خلالها على البحر وكنت اتذكر كل ما حدث لي مع مرور الزمن وانتبهت له وهو يسألني عن أحوالي وكنت ارد عليه بالحمد لله وأطمئنه عليا بالرغم من أنه يرى لمحة الحزن التى كنت عليها ليرد عليا الحمد لله انتبهى لنفسك وإن احسستى بشئ اوقظينى من النوم فأنا أحتاج لأن أرتاح ولو قليلاً ويستلقى علًى السرير ليغوص فى نوم عميق وأنا كذلك فغلبني النوم وأنا جالسة على المقعد ولكن وأنا نائمة ظهرت لي مامي أميرة وبابي الباشا وزوجي وأبنائي فى المنام وأراهم وهم يحذرونني من الغرق وأنا أقاوم الأمواج ويلقون لي جذع شجرة لاتعلق به وصحى مصطفى على صوتي واهتزازي على المقعد لينهض مسرعاً الي ويصحيني ويضمني الى صدره ويقول لي سلوى سلوى انت بخير اصحى ويمد يده بكوب من الماء ليعطيه لي ويقول اهدئى حبيبتي ونظرت له ودموعى تتساقط وتعلقت به وأحسست لم يبق لى فى هذه الدنيا غير مصطفى فقبلني ومسح دموعي واتصل بالمطبخ ليرسلوا لنا طعام وسألته عن أحوال السفينة وقال لي حتى الآن الأمور مستقرة وخاصة أننا أنزلنا عدداً كبيراً من الركاب فى مراكب مطاطية ليخف الوزن وتستقر السفينة ولكن ليس كافياً؛ مازلنا نريد أن ننزل أعداد أخرى تناولنا طعامنا وقال لي ارتدى هذه الملابس وكونى مستعدة لأى ظرف يحدث فقلقت فقال لي لا تقلقي ولكن كونى حذرة وان أحببت أن تأتي

معى وتعملى أى شيئ لتستفيدى مما نعمله ذهبت معه وسلمنى لمتدرب على السفينة لكى يعلمني كيف أتصرف فى حالة حدوث شئ لا قدر الله للسفينة وكيف أرتدي طوق النجاة واستخدام المراكب المطاطية وسألنى المدرب ان كنت أعرف السباحة أم لا قلت له اننى سباحة ماهرة أستطيع العوم لمسافات طويلة فأنا بنت الأسكندرية تجولنا فى السفينة من أسفل لأعلى وعندما رآني مصطفى ابتسم لي وقال انت الآن قبطان وأخذني من يدي وقال لي أجمل قبطان فى العالم حاول مصطفى بكل الطرق أن بخرجني من حالة الحزن التى كنت عليها ويدعونى لحفلة عشاء ويطلب مني الرقص معه وقضينا سهرة رائعة ثم وصلني لحجرته وقبلني وقال تصبحى على خير حاولى أن تنامي وترتاحى وأنا سوف أسهر للعمل فى السفينة وفعلاً نمت ولم أحس به وهو يستلقى بجانى فى السرير ويغوص فى نوم عميق الى أن استيقظت على أنفاسه فسحبت نفسى وارتديت ملابسي وتركته وهو نائم وخرجت وانضميت لفريق العمل فى السفينة لأشاهد ما يقومون به من أعمال والجميع رحب بي وعندما كنت أتجول فى السفينة وجدته أمامي ليقول لي صباح الجمال على أجمل امراة فى الكون صباح الفل والياسمين حبيبتي وأقبل عليا ليقبلني وقال لي نمتى كويس قلت له نعم فقال لي تعالى نفطر سوا ونشرب قهوة جلسنا وبدأ الكلام بضحكته المعهودة ولم يطلب منى شيئا أو يفتح فى أى موضوع يخصنى حتى لا أبكي غير أنه كان يحكى لي مواقف تعرض لها مع نساء حاولن التقرب منه ويقول لي انت هتتحوزى بطل ليه بطل قلت له ليه قال لاني لم أرى فى نساء العالم الا واحدة وكنت ومازلت الحبيبة الوحيدة لى فى هذا العالم فسكت فقال لي لم السكوت نفسي ترجعى زى زمان ضحكتك شقاوتك احساسك سلوى بحبك بحبك بحبك ان لم تنطقى وتقولى لي بحبك يا

مصطفى سوف أرمى نفسى من فوق السفينة الآن وتتحملى نتيجة بخلك عليا وهم من جانبي ووجدت نفسي أتعلق بيديه وأقول له انت مجنون يا مصطفى قال مجنون بك قولي لي بحبك قلت له لا تتركنى مصطفى حرام عليك كفاية اللى أنا فيه أرجوك مصطفى قال لن أتنازل عن موقفي إلا إذا قولتى وعبرتى عن حبنا لبعض فتعلقت به وبكيت قال قولى سلوى قولى انك بتحبيني قلت له بحبك بحبك لا تتركني مصطفى فانهال عليا تقبيلاً وضمنى الى صدره وحاول أن يهدئني ويمسح دموعي ويقول لى أنا منتظر شهور العدة لنتزوج علشان تعرفى إني أعرف الأصول ولست بهمجي ومستهتر كما تعتقدين ونظر فى عينيا ليقول أنا غريق فى بحر عيونك الجميلة فانقذيني حبيبتي فضحكت وضحك وقال أجمل ضحكة ضحكة حبيبتي ثم نهض وقال سوف أذهب اطمئن على سير العمل ان أحببتى أن تأتى معي أو تذهبى لحجرتى فلك ما تحبين قلت له سوف أذهب للحجرة ..جلست فى الحجرة لأراجع كلامه معي وضحكت عندما تذكرت انه سباح ماهر فكيف يغرق .. آه ضحك عليا لينتزع منى اعترافي بأني بحبه ..يا الله.

الفصل: الثامن عشر

استمرينا على هذا الوضع على السفينة ومحاولته فى التقرب مني أكثر إلا أنني أدفعه بيدي حتى يبعد عنى ويفوق من الحالة التى يوصل بها من حب واشتياق إلا أنه فى احدى الليالى دخل الحجرة وهو فى حالة سيئة ووجدته يخلع ملابسه أمامي وصرخت فى وجهه وقلت له ماذا تفعل انت مجنون انتبه لنفسك فقال لي آسف سلوى لقد تعبت وأنت لا تحسين بي وهم بالذهاب للحمام واطمئنيت إلا أننى وجدته يجذبني ويحضنني وهم عليا بالقبلات فدفعته مرة أخرى بقوة الا أنه صرخ وقال لي لن أدخل الحجرة مرة ثانية إلا إذا وافقتى على الزواج.. قلت له سوف أترك أنا حجرتك لتنعم بها قال اياكي فيه ناس من المهاجرين ولو وجدوك فى الخارج لن يرحمونك ..بوجودك فى حجرتى أنا أحميكى ولكن التفت لي وقال هل تعلمين ماذا يطلقون عليك فى السفينة قلت له ماذا يقولون قال يطلقون عليك الحورية التى يعشقها القبطان وأنا أريد أنهى هذا الكلام ونتزوج سلوى يمكنك أن تقولى نعم أو لا لقد تعبت تعبت ارحميني لماذا ترفضين .. أنسيتي حبنا لتعيشى على ذكرى زوجك فبكيت فارتدى ملابسه وهم بالخروج وتركنى وأنا حائرة مابين حبي لزوجي وحبي لأبنائي وحبي لمصطفى.. أرسل لي الطعام فى الحجرة وانتظرته ولم يأت وعندما خرجت من الحجرة وجدته واضعاً حارساً على باب الحجرة وقال لي الحارس تريدين شيئا لقد أمرني القبطان أن أمنعك من الخروج من الحجرة وقال لي أبلغه لو اعترضتي قلت له ولماذا ؟قال لي لا علم لي بهذه الأمور قلت له اتصل به يأتى قال لي حاضر بس اتفضلى حضرتك أدخلى وأنا اتصل به ..دخلت الحجرة وأحسست أنه يقيم عليا الحجر وكأنه مسؤول

عنى وجن جنوني حاولت أن اهدئ من نفسي وانتظرته ولم يأت والطعام يدخل لي استمر هذا الوضع يومين حتى إني ثرت على الحارس وقلت له إن لم تتصل بيه يأتي فسوف أخرج ولو أدى الى انتحاري قال لي والله اتصلت به أكثر من مرة علشانك ولم يستجب حاضر يافندم أتصل به مرة أخرى دخلت وأنا فى قمة غضبي وحتى اهدأ,, دخلت لآخد حمام دافئ وعندما خرجت وجدته جالساً ينتظرني ويقول لي حمام الهنا فهجمت عليه وضربته بيديا على صدره وقلت له اتركني بحريتي أنا لست عبدة عندك قال لي بل أنت حبيبتي وأحميك وهو يمسك يدي بقوة فنظرت له والدموع تتساقط كالمطر فضمني لصدره وقال لي أنا أتفهم ماتعانيه ولكن أنا معذور حبيبتي ولم أتحمل وجودي معك فى حجرة واحدة وعلى سرير واحد وان كنت أتظاهر بلا مبالاة فتعلقت به وهو يقول لي الليلة نتزوج امام الجميع فى حفلة يحضر فيها المساعدين لي لنكتب عقد الزواج ويشهدوا عليه وبكدا امام الجميع زوجتي حتى ولو لم تريدين أن نتزوج فعليا ورفع راسي بيديه وقبلني وقال استعدي لحفل الزواج ثم قال لماذا لم تتناولي فطورك تعالي نفطر سوا جلس معي ليذكرني باول لقاء بيننا ويضحك واستمرينا فى سرد المواقف وضحكنا كثيرا وهم بالخروج وسألته أين يذهب قال لي رايح انام عندي سهرة طويلة فى السفينة قلت له نام هنا قال لي بشرط تنامى جنبي قلت له لا

وبعدين معاك ضحك وقال أوك هنام استلقى على السرير وكأنه لم ينم منذ يومين انشغلت بفتح حقائبي لابحث عن فستان او تيير يليق بهذه المناسبة ووجدت فستان فضي قد اشتراه لي الباشا فى حفل زواج ابنته وحاولت انام قليلا حتى استيقظ مصطفى ووجدنى بجانبه نائمة فقبلني ثم اتصل بالمطبخ ليطلب غداء ويقول فين الغداء يا ابني ليرد عليه ويقول حاضر الغداء جاهز

ورجع والتفت لي ليقول لي حبيبتي اصحى يلا علشان نتغدى ونجهز نفسنا لحفل الزواج القبطان وائل مجهز كل شئ للحفلة وعندما فتحت عينيا بدأ فى المغازلة ليقول ايه العيون الجميلة دى وعندما أغمضهما يقول لي استنى استنى أنا جوى فى عيونك هههههههههه أجمل عيون وأجمل سلوى وبدأ فى مداعبة شعري ويغنى أغنية عبد الحليم والشعر الحرير على الخدود يهفهف فسحبت نفسي وجريت الى الحمام وتركته وهو يضحك جلسنا لتناول الغداء وارتدينا ملابسنا وقال لي فين أحمر الشفاه ألم تتزينى سكت قليلاً الا أنه قال لي أنا بعرف أزين تعالي أضع لك الروج فضحكت ثم جلست لأتمم زينتي وخرجنا للحفل وتقدم القبطان وائل بعقد الزواج ليسجل البيانات وينظر اليا ويقول لي هل تقبلين مصطفى ابن أم مصطفى اللى أبوه اسمه أبو مصطفى الزواج منه وضحكنا جميعاً قلت له نعم ليرد مصطفى ويقول وأنا قبلت وقبلني ووضع خاتماً فى اصبعي وأقبلوا علينا للتهنئة وسهرنا ورقصنا حتى انهكنا وطلبت منه ان ننهى الحفل لأننى أحس بالتعب فأنهى الحفل وذهبنا للحجرة ووجدته يقول لي خدى راحتك وأنا سوف أعود للعمل وقبلني وتركني وعندما عاد ليقابله وائل ليقول له ايه يا ابنى ايه اللى جابك انتم اتخانقتم قال له لا ولكن تركتها لترتاح قال له ياراجل كنت هتتجنن عليها

ولما تكون بين ايديك تتركها ضحك وقال دا تكتيك بعمله لحد ما تنام وأرجع لها ضحك وقال له انت خطير بس هى لا تحتاج كل هذا المكر منك وخاصة انك توصفها بالقطة السيامى قال نعم هى فى الحب قطة سيامى ولكن عند الانتقام والدفاع عن نفسها تخرج أظافرها وأنيابها ولا ترحم ..عايز تفهمنى إن القطة السيامى سوف تقتلك الليلة ضحك وقال له مصطفى القطة السيامى فى أحضان الأسد طيب اشرب يا أسد قال له من الليلة مافى شرب تانى

خلاص وضحك الجميع ثم قال المهم خلينا فى السفينة بلغوني بأى حاجة تحصل يلا تصبحون على خير وعندما دخل الحجرة وجدني نائمة فقد اطمئننت انه يسهر للعمل على السفينة ولكنني أحسست به وهو يقترب منى ويقول سلوى حبيبتي انت نمتى استيقظنا على صوت الهاتف ليقول أنا جاى حالاً وعندما انتبهت له لكمته على صدره فضحك وقال صباح الفل والجمال على أجمل عروسة سوف أتركك الآن ونهض مسرعاً ليدخل الحمام وارتدى ملابسه وخرج وكانوا فى استقباله ولكنه توجه للارسال ليرسل استغاثة لبعض الموانى لإمداد السفينة بالوقود ولكن كان الارسال يتقطع بسبب سوء الأحوال الجوية لينظر الى طاقم السفينة ويقول كان يجب علينا الوقوف فى أى ميناء حتى ولو أطلقوا علينا النيران نحن سفينة كبيرة وليست مركب عادية ولكن لن نسكت على هذا الموقف من الدول التى رفضت أن ترسى السفينة فى موانيها هل أمامنا وقت يكفى للابحار كام ميل رد عليه القبطان وائل وقال أمامنا وقت لنرسى على أقرب ميناء فى المحيط لو الأحوال الجوية هديت سوف نصل بسلام قال الحمد لله انتبهوا لسير السفينة وحاولوا الابتعاد عن أى منخفض فجائى استمر التوتر عدة ساعات وهدأت واطمئن

ثم قال سوف أفطر وأرجع لكم ..عاد مصطفى لنفطر سوا ودخل بابتسامته الجميلة ليقول لي اطمئنى ان شاء الله يكون خير المهم أخبار عروستي ايه؟ لم أرد عليه يضحك ويقول معقولة فى عروسة فى الدنيا تخاصم عريسها يوم الصباحية تعالى تعالى نفطر علشان أرجع تانى.. أطمئن على سير السفينة

قلت له آجى معاك قال لي: لا خليك.. لا تخرجى .

الفصل : التاسع عشر

مر وقت على السفينة من أجمل أيام حياتي بالرغم من المعاناة الشديدة التى كنت أمر بها بسبب مقتل ابني وابنتي وزوجي الا أن مصطفى كان يبذل جهداً كبيراً لكى يسعدني وبالرغم من المشاكل التى تتعرض لها السفينة الا أن مصطفى لم يحاول مطلقاً أن يعكس مدى قلقه وخوفه على السفينة عليا بل كان مجرد أن يدخل حجرته تتعالى ابتسامته ويغمرني بحبه وحنانه أنا أعلم أن مصطفى انسان جميل ومتسامح وحبوب لا يعرف الكره حتى فى أشد المعاناة وغيرته من حبي لزوجي الا كان يقول اعذريني أنا رجل أحب وأغير على زوجتي حتى ولو كان من متوفى لكن فى نفس الوقت أشكره لإنه حماكى من ناس ليس لهم أخلاق يبيعون كل شئ حتى ولو كان عزيزة عليهم الباشا زوج أمك وزوجك أنا أحترمهما بالرغم من قسوتهما وجبروتهما فى عملهم إلا أنه كان فى قمة الاحترام فى المحافظة عليكن فأنا أخلع لهما القبعة احتراماً لهما وقد تعلمت الكثير منهما لا أنكر ذلك العمل عمل,, والحب والاحترام لمن يحبونهم شئ أساسى فى أخلاقهما قال لي القدر جميل بالرغم من قسوته علينا إلا أنه جمعنا مرة ثانية والله يعلم مدى حبي ليك ومدى المعاناة التى مرت بى وكل طلبى من الله أن تعودى اليّ ولكن لم أتمني لك فقدانك أبنائك بل كنت أتمنى أن يعيشوا بيننا وأتمنى من الله أن يعوضنا بأبناء مثل القمر زيك فأنت مازلت صغيرة وقادرة على الإنجاب لكن هطلب منك طلب لو موت كونى على اتصال بأبنائي وقربي الأبناء كلهم فهم أخوة فى النهاية.. اجعلى الحب بينهم لا فرق بينهم وعامليهم مثل أبنائك كنت أبكي وهو يطلب مني ذلك وكان يحتضني ويقبلني ويضحك ويقول لي عمر الشقى

بقى أنا معك لآخر العمر حبيبتي لا تقلقى قلت له عندما نصل ان شاء الله سوف أقيم فى لندن أو أمريكا وأبدأ مرة ثانية فى عمل مشروعات أنت تعلم أنى أحب العمل فقال لى افعلى ماتشائين ولكن كنت أفضل لو ربنا رزقنا بأبناء أن تؤجلى المشروعات وتتفرغى لتربية الأبناء وترتاحى من مشقة العمل قلت له دع الأمور حسب ظروفنا المهم نصل بسلام إن شاء الله نصل بسلام وعندما يصعد على السفينة ياخذني معه وهو يتفقد كل شئ بنفسه وعندما اسأله أين نحن من هذه المياه يقول لي نحن فى المحيط وربنا يسهل ونرسى على أقرب ميناء الرياح والعواصف غيرت اتجاهنا والمهم عندنا أن نصل على أى ميناء وعندما يجدني قلقة يبتسم لي ويقبلني ويقول لي لا تقلقى الوضع مستقر أهم حاجة انك تكونى حريسة وتعرفى ترتدى الملابس الخاصة للعوم وأخذ قارب مطاطى وإن شاء الله ما يحصل شئ ورجعنا للحجرة وهو يقول لي أريد أجمل يوم نقضيه معاً لا حزن لا مشاكل لا دموع أريد حبك وحنانك وكل شئ جميل يا ملاكي يا عمري وقضينا الوقت فى حب ومغازلة وضحك حتى استسلمنا للنوم وفجأة وأنا نائمة وجدت نفسى انقلبت علي وجهى وتقاذف كل شئ فى الحجرة وصرخت أبحث عن مصطفى ولكن السفينة كانت كأنها لعبة تتقاذفها الأمواج كنت أحاول أن أمسك بشئ حتى أستقر ولكن كل شئ لم يكن مستقراً .. استطعت أن أخرج من الباب ووجدت السفينة مملؤة بالمياه فسبحت أبحث عن مصطفى حتى وجدته مصاباً نتيجة وقوعه على شئ صلب فأخذته وسبحت لأعلى السفينة وأخذت قارباً مطاطاً ووضعته فيه وكنت أحاول أ أخرج المياه من القارب وعندما طفنا على المياه وهدأت العاصفة بدأت أعمل له تنفساً صناعاً -

وأخرج المياه من جوفه ..بدأ فى التنفس ؛خلعت ملابسه وأخذت جزءاً منه وشققتها نصفين لكى أربط رأسه فى محاولة منى لوقف نزف الدم فى رأسه لا أعلم كيف فعلت ذلك وما هذه القوة التى تحليت بها هل هو حب الحياة وحب مصطفى جعلنى أكابد وأبذل جهداً خارقاً لأفعل ذلك ..غرقت السفينة ولم يبق أحد على قيد الحياه غيري أنا ومصطفى ..لا أعلم أين نحن فى هذه المياه المترامية ليس لها أولاً ولا آخر ..كان عليا كل شوية أطمئن على مصطفى وأنا ابحر بالقارب وأحسست بالتعب وجدت نفسي أحاول ايقاظ مصطفى بضربات على صدره وعلى وجهه حتى يفوق وبعد معاناة فاق ونظر حوله ولم يجد غيرى أمامه ثم نظر حوله ولم يجد غير المياه التى نبحر فيها ووجدني أقاوم وأنا مرهقة لحد التعب الشديد اقترب منى واحتضننى ليطمئني وأخذ هو مسؤلية التجديف .. لا أعلم كم استمرينا على هذا الوضع إلى أن استيقظت من النوم على رائحة شواء سمك ونظرت لنفسي ووجدتني عارية تماما فصرخت وناديت مصطفى مصطفى وجاء مصطفى وقال لي لا تخافى اهدئى ملابسك على الشجرة بتجف البسى وتعالى ونظرت حولى ووجدت نفسى نائمة فى القارب على الشط ويوجد على الشط أشجار يحتمل تكون غابات قال لى لا يوجد بشر على الجزيرة ارتديت ملابسي وذهبت اليه ووجدته قام بشواء سمك ووضعه على أوراق شجر ثم أخذني بيده ويقول حاولى أن تأكلى ووجدته يناولنى بيده قطع السمك بعد ما أكلنا قلت له ماذا نفعل قال لى نحاول نتأقلم على الوضع الحالى حتى تظهر لنا سفينة أو طائرة لتنقذنا علينا بس الصبر والتحمل قلت له وإن لم يكن ماذا نفعل قال لي هنعيش زى أبونا آدم وأمنا حواء حياة بدائية للغاية إلى

أن يأمر الله لنا فبكيت .. أهذه هى نهاية حبنا ضحك وقال لا نهاية لحبنا حتى ولو فى أصعب الظروف سوف نعيش سوا ونموت سوا تعالى نضع خطة لنا كيف نعيش أولا نحن لا نعلم إن كان يوجد حيوانات مفترسة أم لا فعلينا إن نمتي أكون أ مستيقظ وإن صحيتى أكون نائماً لقد كسرت فروعاً من الأشجار وقمت بتنظيفها وسوف نستخدمها فى الدفاع عن أنفسنا وغداً إن شاء الله نحاول استكشاف المكان لكى نتخذ مكاناً آمناً نعيش فيه أما الآن أحاول أنام حتى يرتاح جسدى وتقومى انت بالحراسة تعالى معى لا تقومى من مكانك أو تتحركى واستلقى فى القارب للنوم وأنا جالسة أنظر من حولى ينتابني الرعب ويمر الوقت طويلاً وأنا جالسة حتى بدأت الشمس فى الغروب فغطست فى القارب بجانبه فأحس بي ومد يده ليضمني اليه ويقبل رأسي فقلت له: الشمس بدأت تغيب وأنا خائفة قال لي لا تخافى تعالى نشعل نارأًللإضاءة وفعلاً قام وجمع قشاً وفروعاً من الأشجار وأخذ حجرين صلبين وضربهما فى بعضها فاشتعلت النيران وجلسنا معاً وأحسست بالعطش وقلت له وقال اصبرى حتى الصباح لأن الآن لا يوجد غير مياه البحر أو المحيط وهى مالحة ..يشاء الله فتسقط الأمطار بغزارة ويجذبني مصطفى اليه بيديه ويحتضنى لنقف تحت المطر نغتسل من المياه المالحة ونشرب منها فبكيت وقلت كأن الله يسمعنى ولا يريد أن نموت عطشاً يا الله كم أنت كريم رد علينا مصطفى أكيد الله يعلم بكل شئ ولا يتركنا للهلاك حبيبتي وغسلنا ملابسنا أيضاً ووضعناها تحت المطر فى القارب بعد ذلك حاول مصطفى أن يحفر فى الأرض حفرة عميقة ليجمع فيها المياه فوضع أحجاراً فى قاع الحفرة والجوانب لتصبح مثل خزان للمياه كان يحفربأغصان

الشجر وقطعاً من الحجارة المدببة وكنت أحاول أن أساعده فى ذلك وندا أتمناه جاء بقطع من الحجارة والخشب ليحفرها ويعملها على شكل أكواب ومن الحجارة استطاع أن يسن حجارة مثل السكين لنستخدمها وجاء بحجر كبير نوعاً وجلس يحفره ويقول سوف نطهى فيه طعامنا ونظرت للوضع الذى كنا فيه وكأن العالم رجع بنا للعصر الحجرى ..يا الله ساعدنا ورجّعنا لبلادنا .

الفصل: العشرين

لم أتحمل الوضع الذى كنا عليه وجاء لى إعياء شديد وقيئ حتى أنني لم أستطع الوقوف على رجلي فالأكل إ سمك مشوى أو لحوم حيوان مشوية أو طيور.. قطع أوراق الشجر وجاء بالحشائش الخضراء ليغليها فى الماء ويعطيه لي حتى أشربها وكانت المفاجأة فقد عرفت بأننى حامل يا الله وبكيت وقلت له ازاى يتم الوضع فى هذه البيئة دون تعقيم أو دكتور أو فرش أو ملابس للطفل ليحميه من البرد والحر تبسم لي وقال مثل القطط والكلاب هههههه فضربته على صدره فقال لا أقصد.. قصدى اللى يخلى الحيوانات تضع أطفالها بدون مساعدة يخليكى تضعى أطفالك بدون مساعدة قلت له تشبهنى بالحيوانات قال لي كلنا حيوانات وطبطب وحن عليا وقال لا تحملى هماً إن شاء الله ربنا هيساعدنا القارب المطاطى الذى كنا ننام فيه أصبح لا يصلح للابحار به وقال لي يجب علينا صناعة قارب صغير من الأخشاب كنا نقضى معظم الوقت فى قطع الأخشاب وتمر الأيام والشهور وأصبح مصطفى ذو لحية طويلة وشعراً كثيفاً وعندما أنظر اليه أجده كبر عن شكله الطبيعى الذى اتعودت عليه كان صابراً ومتحملاً ويعمل عملاً شاقاً من أجلي وبالرغم من الألم الا أنه كان دائم الابتسامة ..توغلنا داخل الغابة حتى نكتشفها فوجدنا شلال مياه ينحدر ويسقط المياه من أعلى فقال لي دا أنسب مكان نقيم فيه المياه العذبة والطيور والحيوانات متوفرة هنا يجب علينا أن نعمل بيتاً نقيم فيه ..قطع فروع الأشجار السميكة ونظفها ويحفر فى الارض ويصفهم بجانب بعض ويسندها بالأحجار من أسفل .. أما السقف كان يضع فروع شجر وخصص مكاناً للحمام حفره ثم وضع الحجارة فى أرضه وقام

بخلط الطمى بالقش ووضعه على فروع الخشب وفى الجوانب والسقف ووضع القارب داخل البيت لننام فيه.. استغرق هذا فترة شهور الحمل وكنت أصبحت ثقيلة ومن الصعب أن أقوم بأى عمل شاق معه الا فى الحالات البسيطة وعمل مكاناً ليربى فيه غزلاناً صغيرة كان يقوم باصطيادها ووضعها فيه وكان يوفر لهم العشب يومياً نعم تعب كثيراً؛ وكنت أشفق عليه ؛ وأحاول ألا أبكى أمامه وأتماسك فليس لنا مخرج من هذه الجزيرة الا أن تأتى سفينة أو طائرة وتنقذنا ..أصبحنا ننام فى وقت واحد يغلق الباب جيداً حتى لا يهجم علينا حيوان مفترس لا نعرف من أين يأتى ونستيقظ فى الصباح ونبدأ فى العمل بعد أن نقوم بالاستحمام والفطار وجودنا بجانب المياه خفف علينا كثيراً إلى أن جاء لى ألم الوضع وصرخت من شدة الألم وترك ما بيده ليحملنى داخل البيت وطلب منى أن أتحمل ؛ ثم تركني وخرج ليشعل ناراً ويضع قدراً من الحجارة قد صنعه به ماء ليغليه ثم يأتى به وجلس بجانبي ممسكاً بي ويقبلني ويمسح دموعي ويقول لي ساعدى نفسك حبيبتي كانت لحظات الوضع شديدة الألم إلا أن الله ساعدني ومصطفى على وضع طفلي الجميل وسميناه سيف نعم قال لي مصطفى سوف أجعله كالسيف قوياً وكنا سعداء به جعل حياتنا كلها سعادة سبحان الله دخل عليا مصطفى بقدر لبن وقال لى اشربي وشربى سيف وعندما سألته من أين أتيت به قال من الغزال الذى ربيته فاثنين منهم وضعتا وضحك وقال لي هو رزق لم يمر عام والا كنت حامل مرة أخرى وأنجبت حنين كان . سيف وأم سيف لا يمر يوم والا كان مصطفى يذهب للشط ويعمل على تكملة القارب ويقوم باستطلاع لكى يرى أى أمل فى مرور سفينة أو طائرة ونأخذ سيف وحنين ونعلمهما السباحة مرت أكثر من خمس سنوات ونحن نعيش على أمل ولكن

للأسف,, ومر عام وراء عام آخر وفجأة رأينا طائرة تجوب الجزيرة وعند ذلك طلب مني أن أدخل البيت وأغلقه ومعي حنين لإنني كنت شبه عارية وأخذ سيف فى يده وطلب منه أن يتسلق الشجرة ويختبئ بعد ذلك أشار للطائرة ونادى وأصدر صوتاً عالياً لعلهم يروه أو يسمعوه وفعلاً من خلال مكبر صوت سألوا مصطفى كام قبيلة وعدد الموجودين على الجزيرة قال لهم لا يوجد أحد سوى زوجتي وابني وابنتي وهم صغار يسألوه مرة أخرى كيف وصلت الى هذه الجزيرة ليرد عليهم ويقول أنا قبطان سفينة وغرقت السفينة ولم ينجو منها أحد سوى أنا وزوجتي هبطت الطائرة على الشط وهبط خمسة رجال يحملون السلاح فقال لهم أرجوكم أعطونا طعاماً وملابساً وجلس يتحدث معهم أخذ منهم بعض الملابس وطلب منى أن أرتديها وأخذ منهم صابوناً ومقصاً لكى يقص شعره ولحيته وهم ينظرون إليه وفهم منهم إنهم سوف يصورون الجزيرة وعرضوا عليه أن يأخذوا سيف وحنين معهم والمرة القادمة يأخذوني أنا ومصطفى ولكنى رفضت وطلبت أن نذهب جميعاً فقالوا لا مكان لكم فى الطائرة قلت لهم اذاً المرة القادمة نأتي معكم وسوف ننتظركم ضحكوا جميعاً ونظروا لبعضهم ليقولوا لا نعلم متى نعود قال لهم مصطفى نحن ننتظركم قالوا له : أنت مجنون وتركونا وصعدوا فى الطائرة عندما ابتعدت الطائرة قال مصطفى لا وقت لنا هنا يجب أن نركب المركب ونبحر أنا لا أثق فيهم إن عادوا سوف يقتلوننا.. أطلق مصطفى الغزلان وأخذنا معنا ماءاً وبعض الطعام الذى أخذناه منهم وركبنا المركب وعلشان ما نجهد أنفسنا كان مصطفى يجدف ثم يستريح وأجدف أنا وتبادلنا التجديف ولا نعلم أين نتجه ومع شروق الشمس لمحنا سفينة فاتجهنا نحوها وكنا ننادى ونشاور للسفينة واقتربنا منها وقام البحارة بإنقاذنا وصعدنا ,,كنا

مرهقين وأصابنا الإعياء وقاموا باسعافنا وقدموا لنا الطعام والملابس طبعا كانوا يستفسرون منا عن سبب وجودنا وشرح لهم مصطفى كل ما حدث لنا ولكن مصطفى كان تعباً جداً .. وضعونا تحت الملاحظة الطبية كنت خايفة على مصطفى وكنت بجانبه وكان يبتسم لي ويقول لا تقلقى أنا بخير بس خدى بالك من سيف وحنين واتصلى بأبنائي عندما نصل... سيف وحنين كانا يجوبون السفينة مع البحارة وخلقا جواً من الفرحة والبهجة على السفينة سكتت سلوى ونظرت لي فقلت لها كملى سكتي ليه ايه اللى حصل ولكنها اختفت ووجدت جمالات بجانبي وتقول لي اتركيها تذهب قلت لها ليه هل هم ماتوا غرقاً ولا عاشوا وفين هم وفى أى بلد جمالات ردى قالت تعالي معى نروح فيلا جديدة جميلة ورائعة نظرت لجملات وقلت لها ليكون .. أنت كمان ميتة .. ضحكت وقالت كلنا أموات فى الدنيا والآخرة.

تمت ..

ولى اللقاء فى قصة جديدة.

((بطاقة تعريف بالمؤلفة))

- الاسم / كريمة أبو المحاسن دندش.
- الصفة / أديبة وشاعرة مصرية .
- الوظيفة / أستاذة تاريخ .

صاحبة مجلة كريمة دندش الإلكترونية (مجلة أدبية وشعرية).

وقد صدر لي مجموعة قصص وهي:

= حب وحنين وصراع
= ياسمين والحب القاتل
= حديث القطار
= أعلنت جمهورية السلام
= حب على شراع سفينة